الفصل الثاني
الملابس في المعجمية العربية
دراسة تحليلية نقدية

مدخل:

من الحقائق المقررة في العلم: أن الكلمات مخازن للخبرة الإنسانية، وهو ما يوشك أن يترجم بالعبارة التي تقول: إن المعجم يختزل العالم؛ ذلك أن الكلمات هي العمود الحامل للمعرفة الإنسانية، ولذلك فإن العلاقات بين الكلمات والمعرفة الإنسانية في اطراد مستمر، حياة وارتقاء، وموتًا وانقراضًا، يقول ديفيد هاريسون في كتابه: (عندما تموت اللغات، انقراض لغات البشر وتآكل المعرفة الإنسانية): "إن ما نواجهه الآن من انقراض في الأفكار ليس له مثيل في التاريخ الإنساني، ونظرًا لأن معظم اللغات لم تخضع للوصف من قبل علماء اللغة، فإننا لا نعرف ماهية الشيء الذي نحن بصدد فقدانه"[(١)].

ومن ثم فإن دراسة مجموعات الألفاظ، ولاسيما المنضوية تحت واحد من حقول الحضارة المادية ربما تسهم في دعم دراسات المعرفة الإنسانية، وتطورها، وهو أمر أنتج الإيمان بالعلاقة بين الكلمات والمعرفة الإنسانية.

وألفاظ الملابس تشكل حقلًا من حقول معجم الحضارة، كما يظهر من تطبيقات المجمع اللغوي بالقاهرة، إذ كشف "معجم ألفاظ الحضارة الحديثة ومصطلحات الفنون" أن أول حقول ألفاظ الحضارة كان من نصيب ألفاظ الثياب وما يتعلق بها[(٢)].

---

(١) ديفيد هاريسون: عندما تموت اللغات، انقراض لغات البشر وتآكل المعرفة الإنسانية، ترجمة الدكتور محمد مازن جلال، جامعة الملك سعود، النشر العلمي، الرياض، ١٤٣٢هـ = ٢٠١١م، (ص ي).

(٢) المجمع اللغوي بالقاهرة: معجم ألفاظ الحضارة الحديثة ومصطلحات الفنون، [تقديم الأستاذ بدر الدين أبو غازي، مجمع اللغة العربية، بالقاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م، (ص ٣).

وهذا المبحث يؤمن أن فحص ألفاظ الملابس أو الثياب في المعجمية العربية باب مهم جدًّا للدرس اللغوي والمعجمي والحضاري معًا.

ويعالج هذا المبحث هذا المشكل البحثي من خلال المطالب التالية:

١- الملابس فى المعجمية العربية: خطاب التأسيس والمصادر.

٢- الملابس في المعجمية العربية: المدونة والعلاقات.

٣- الملابس في المعجمية العربية: خطاب التأصيل ودلالاته.

٤- ألفاظ الملابس في المعجمية العربية: الأنماط والدلالات.

٥- آفاق استثمار البحث المعجمي في الملابس العربية.

خاتمة:

إن إيمان هذا المبحث بالعلاقة العضوية والحورية بين الكلمات والمعرفة الإنسانية كان حافزًا وراء العناية به من جانب، فضلًا عن الإيمان بأن اللسان هو المرآة التي تنعكس على صفحتها حركة المعرفة الإنسانية.

ووضع اللسان العربي ظل متمتعًا بخصوصية جاءت من التحول الكبير الذي حققه له ارتباطه بالفكرة الإسلامية التي نطق بها النص المؤسس - الكتاب العزيز - الذي نزل بلسان عربي مبين.

لقد انعكست تجليات التصور الإسلامي في الحياة الواقعية التي يعيشها الإنسان الذي آمن بهذا الدين، وطالت هذه التجليات ثيابه أو ملابسه؛ لأسباب دينية وتعبدية، وجمالية وفنية، وحضارية، واجتماعية، وسياسية، وهو ما كشفت عنه الزيادات المذهلة التي طرأت ودخلت المعجم العربي.

وفيما يلي فحص لألفاظ الملابس والثياب في المعجمية العربية، ودرس آفاق الاستجابة الحضارية كما تعكسها مرونة اللغة العربية، على مستوى الدرس المعجمي:

obeikan.com

١/ألفاظ الملابس في المعجمية العربية:

خطاب التأسيس والمصادر:

إن تاريخ العربية قديم جدًّا، وحركة الكلمات العربية بما هي حوامل حضارية أمر عريق، وقيامها في اللسان سابق على جمعها في المعجم بكل تأكيد؛ إذ المعجم أداة كاشفة، وليست مؤسسة بحال.

ومن ثم فإن ثمة مصادر تأسيسية قبل ظهور المعجم يمكن فحصها للوقوف عن مدى الحضور الفاعل لألفاظ الملابس والثياب في لغة العرب، وما تعكسه من علاقات حضارية، وما تكشفه من الخرائط المعرفية للإنسان العربي.

والفحص الدقيق لمجموعات النصوص العربية القديمة قبل ظهور المعجم تكشف عن أربعة أنواع وفق تقسيم الأجناس الأدبية المتمايزة، يمكن أن نرسم من خلالها خريطة لحقل ألفاظ الملابس في العربية، وهي ما نسميها باسم خطاب المصادر التأسيسية، وهي كما يلي: (الترتيب وفق مستوى الموثوقية).

١/١ الكتاب العزيز.

٢/١ السنة المشرفة.

٣/١ الشعر العربي القديم.

٤/١النثر العربي القديم.

وفي ما يلي محاولة لاستكناه أبعاد حضور ألفاظ هذا الحقل ودلالاته الحضارية والمعرفية.

١/ ١ معجم الملابس في الكتاب العزيز: الحدود والدلالات:

نزل الكتاب العزيز للهداية بالأساس، وهو الأمر الذي استتبع تأسيس عالم جديد من المفاهيم والتصورات، استعمل في سبيل تحقيق جزء منه مجموعة من ألفاظ الملابس أو الثياب، جاءت حدودها كما يلي:

(أ) حدود معجم الملابس في الكتاب العزيز:

ورد في الكتاب العزيز عدد من ألفاظ الملابس، توزعت على سوره المكية والمدنية معًا، نذكرها مرتبة ألفبائيًّا وفق منطوقها من الآيات:

إستبرق: (ثماني مرات).

يقول تعالى: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ (١)

ويقول تعالى: ﴿يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾﴾ (٢)

ويقول تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ (٣)

ويقول تعالى: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ (٤)

ثياب: (ثماني مرات).

يقول تعالى: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ (٥)

ويقول سبحانه: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ (٦)

ويقول تعالى: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ (٧)

ويقول سبحانه: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ (٨)

---

(١) سورة الكهف: الآية ٣١.

(٢) سورة الدخان: الآية ٥٣. وانظر: مواضع أخرى في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٦م، (ص ١٤٤).

(٣) سورة الرحمن: الآية ٥٤.

(٤) سورة الإنسان: الآية ٢١.

(٥) سورة الحج: الآية ١٩.

(٦) سورة الإنسان: الآية ٢١.

(٧) سورة الكهف: الآية ٣١.

(٨) سورة المدثر: الآية ٤.

obeikan.com

ويقول جل وعلا: ﴿وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ﴾ (١)

ويقول سبحانه: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ (٢)

ويقول تعالى: ﴿وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ﴾ (٣)

ويقول سبحانه: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾ (٤)

خياط: [مرة واحدة].

يقول تعالى: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ (٥)

خيط: (مرتان).

يقول سبحانه: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ (٦)

ريش: [مرة واحدة].

[رياش]: اللباس الفاخر.

يقول سبحانه: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا﴾ (٧)

سرابيل: [ثلاث مرات]:قمصان/ دروع.

يقول سبحانه: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا ، وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ﴾ (٨)

---

(١) سورة النور: الآية ٥٨.
(٢) سورة هود: الآية ٥.
(٣) سورة نوح: الآية ٧، وانظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: (ص ١٩٩).
(٤) سورة النور: الآية ٦٠.
(٥) سورة الأعراف: الآية ٤٠.
(٦) سورة البقرة: الآية ١٨٧.
(٧) سورة الأعراف: الآية ٢٦.
(٨) سورة النحل: الآية ٨١.

obeikan.com

ويقول سبحانه: ﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ ﴾ (١)

سندس: [ثلاث مرات].

يقول تعالى: ﴿ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ ﴾ (٢)

ويقول سبحانه: ﴿ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ ﴾ (٣)

ويقول تعالى: ﴿ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ ﴾ (٤)

عهن: [مرتان]: الصوف المصبوغ.

يقول تعالى: ﴿ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴿٨﴾ ﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾ ﴾ (٥)

ويقول تعالى: ﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴿٥﴾ ﴾ (٦)

قميص: [ست مرات].

يقول سبحانه: ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ (٧)

ويقول تعالى: ﴿ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ ﴾ (٨)

ويقول تعالى: ﴿ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ (٩)

---

(١) سورة إبراهيم: الآية ٥٠.
(٢) سورة الكهف: الآية ٣١.
(٣) سورة الدخان: الآية ٥٣.
(٤) سورة الإنسان: الآية ٢١.
(٥) سورة المعارج: الآية ٧.
(٦) سورة القارعة: الآية ٥.
(٧) سورة يوسف: الآية ١٨.
(٨) سورة يوسف: الآية ٢٥.
(٩) سورة يوسف: الآية ٢٦-٢٧.

obeikan.com

ويقول جل وعلا: ﴿ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ (١)

ويقول سبحانه: ﴿ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ﴾ (٢)

ويقول سبحانه: ﴿ ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا ﴾ (٣)

كسوة: [مرتان].

يقول تعالى: ﴿ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ ﴾ ﴿ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ (٤)

يقول تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ (٥)

كسا: [مرة واحدة].

يقول سبحانه: ﴿ وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ ﴾ (٦)

وقد استعمل مرتين في سياق بيان القدرة الإلهية في خلق الإنسان.(٧)

لباس: [أربع مرات].

يقول تعالى: ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ ﴾(٨)

ويقول سبحانه: ﴿ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ (٩)

---

(١) سورة يوسف: الآية ٢٧.
(٢) سورة يوسف: الآية ٢٨.
(٣) سورة يوسف: الآية ٩٣.
(٤) سورة المائدة: الآية ٨٩.
(٥) سورة البقرة: الآية ٢٣٣.
(٦) سورة النساء: الآية ٥.
(٧) انظر: سورة المؤمنون: الآية ١٤، وسورة البقرة: الآية ٢٥٩، والمعجم المفهرس، (ص: ٧٠٨).
(٨) سورة الأعراف: الآية ٢٦.
(٩) سورة الحج: الآية ٢٣ وسورة فاطر: الآية ٣٣.

obeikan.com

ويقول سبحانه: ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَآ﴾ (١)

[وقد وردت الكلمة ست مرات أخرى في سياقات غير مادية]، في:

﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ﴾ (٢)

﴿وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ (٣)

﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ (٤)

﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ﴾ (٥)

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾ (٦)

﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾﴾ (٧)

لبس: (تصريفات الفعل).

يقول تعالى: ﴿وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ (٨)

ويقول تعالى: ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ (٩)

ويقول تعالى: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا﴾ (١٠)

لبوس: [مرة واحدة].

---

(١) سورة الأعراف: الآية ٢٧.
(٢) سورة البقرة: الآية ١٨٧.
(٣) سورة البقرة: الآية ١٨٧.
(٤) سورة الأعراف: الآية ٧.
(٥) سورة النحل: الآية ١١٢.
(٦) سورة الفرقان: الآية ٤٧.
(٧) سورة النبأ: الآية ١٠.
(٨) سورة النحل: الآية ١٤.
(٩) سورة فاطر: الآية ١٢.
(١٠) سورة الكهف: الآية ٣١.

obeikan.com

يقول سبحانه: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ﴾ (١)

مدثر: [مرة واحدة].

يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ (٢)

المزمل: [مرة واحدة].

يقول سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾ (٣)

ورق: [مرتان].

يقول تعالى: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ (٤)

ومما يلحق بمعجم الملابس والثياب معجم الزينة أيضًا، فقد وردت لفظة الزينة في سياق استعمال الملابس والثياب في مثل: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ (٥)

وفي مثل: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾ (٦)

﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ﴾ (٧)

(ب) دلالات معجم الملابس في الكتاب العزيز:

وتحليل هذا المعجم المستعمل في الكتاب العزيز كاشف عن خدمة المجالات الدلالية التالية:

---

(١) سورة الأنبياء: الآية ٨٠.
(٢) سورة المدثر: الآية ١.
(٣) سورة المزمل: الآية ١.
(٤) سورة الأعراف: الآية ٢٢، وسورة طه: الآية ١٢١.
(٥) سورة الأعراف: الآية ٣١.
(٦) سورة القصص: الآية ٧٩.
(٧) سورة النور: الآية ٢٤.

obeikan.com

أولًا: الدلالات الدينية:

لقد استعمل الكتاب العزيز عددًا من مفردات معجم الملابس لدعم بعض تصوراته الدينية، بما هو كتاب هداية في الأساس، وقد برز من خلال تأمل هذه السياقات ما يلي:

١- الدلالة على التوحيد في دعم الاعتقاد بالغيب، وتصوير عذاب الآخرة في النار.

٢- الدلالة على التوحيد في باب إثبات نبوة الأنبياء، كما ورد في قصة يوسف - عليه السلام - من أمر رد بصر يعقوب - عليه السلام - بسبب إلقاء قميص نبيه يوسف - عليه السلام عليه.

٣- الدلالة التعبدية، إذ استعملت بعض مفردات الملابس في سياق الكفارات عن بعض الذنوب.

ثانيًا: الدلالات الاجتماعية:

استعمل القرآن الكريم بعض الوحدات المعجمية المنتمية لحقل الملابس والثياب لخدمة الوظائف الاجتماعية في عدد من الحقول الفرعية من مثل:

١- حقوق الزوج في إطار العلاقات الزوجية؛ إذ تفرض الشريعة على الرجل كسوة زوجه وأولاده.

٢- ضبط بعض أوضاع الحياة الخاصة (أوقات التخفف من الملابس، للنوم أو غيره/ علاقات البيت الواحد بين الأولاد وآبائهم، وبين الخدم ومخدوميهم).

٣- ضبط بعض أوضاع الحياة العامة (مواجهة الناس/ وارتياد الأماكن العامة).

٤- استعمال بعض مفردات الملابس في سياق الكشف عن مرتكبي الجرائم، وتحليل مسرح الجريمة، والتحليل الجنائي (في قضية قطع قميص يوسف - عليه السلام - فرارًا من امرأة العزيز).

ثالثًا: الدلالات الثقافية:

استعمل الكتاب العزيز عدد من مفردات معجم الملابس والثياب استعمالا ثقافيًا يعكس بعض أبعاد الحياة الثقافية في مناطق متنوعة من حياة المجتمع، ليكشف عن تأسيس عدد من القيم الثقافية الكامنة خلف استعمال عدد من ألفاظ الملابس استعمالًا كنائيًا، أو معنويًا في سياقات ثقافية من مثل:

١- العلاقة الحميمة بين الرجل والمرأة: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ﴾ و﴿وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾.

٢- الثقافة الفلكية والزمنية: ﴿ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾.

٣- ضرب المثل على استحالة دخول الكافر الجنة بالإبرة التي يخيط بها الناس ملابسهم: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾.

٤- ضرب المثل بصورة النفور الاجتماعي من بعض الأفكار والدعوات باستعمال الملابس: ﴿جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ﴾.

رابعًا: الدلالات الحضارية:

استعمل القرآن الكريم عددًا من ألفاظ معجم الملابس في سياقات حضارية مهمة جدًّا، يمكن بيانها في ما يلي:

١- تاريخ الصناعة وترقيتها، وردت بعض مفردات الملابس في سياق دال على عناية التصور القرآني الحضاري بالمعنى المادي، فكشف عن فضله في تعليمه الإنسانية صناعة الملابس في السياقات العامة والحربية، يقول تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ﴾.

٢- الربط بين الصحة العامة في سياقات ذكر الملابس: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ﴾.

٣- الربط بين الزينة والمتعة وسياقات ذكر الملابس: ﴿خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، وهو ما يعني رعاية المقامات الجمالية من طريق معجم الملابس أو الثياب.

٤- الربط بين سياقات ذكر الملابس والتنمية الاقتصادية في مجالات الإنتاج والاستهلاك، وتوزيع المواد والثروات والدخول، وكما يظهر من قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾ [الإنتاج]، ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ﴾ ﴿وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ﴾ [توزيع الثروة]، ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا﴾ [موارد]، ﴿خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ﴾ [الاستهلاك].

٥- استعمال الملابس للدلالة على رفاهة المجتمع، وتقدم: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا﴾؛ إذ الريش: الملابس الفاخرة.

إن هذه الدلالات/ المجالات الكلية الأربعة ظاهرة جدًّا في استعمالات الكتاب العزيز لمعجم الملابس والثياب، وهي نقطة الارتكاز التأسيسية لفحص استجابة اللغة العربية الحضارية لما استجد في الحياة الثقافية العربية بفضل الكتاب العزيز في واحد من تجلياتها المركزية، وهو المعجم الحضاري في حقل الملابس أو الثياب.

(١/ ٢) معجم الملابس في السنة النبوية: الحدود والدلالات:

لقد استقر أمر النظر إلى السنة المشرفة على أنها بيان وتفصيل للكتاب العزيز، وهو ما يصح معه أن قرر أنها حاشية موسعة للكتاب العزيز، وهو ما يعني أن عناية السنة بمعجم الملابس أعلى من جهات ثلاثة، في النظر النطقي، هي: زيادة كثافة.

أولًا: قوائم ألفاظ الملابس الواردة في الأحاديث.

ثانيًا: اتساع ميادين استعمال ألفاظ معجم الملابس، حقيقة ومجازًا.

ثالثًا: اتساع الدلالات الفرعية لألفاظ هذا الحقل المعجمي الحضاري.

(أ) حدود معجم الملابس في السنة النبوية:

إن مراجعة أدبيات السنة النبوية كاشف عن استقلال أبواب خاصة للنصوص التي استعملت معجم الملابس، وهي كما يلي، وفيها جميعًا عنوان الكتاب باسم: اللباس.

	الكتاب	رقم الكتاب	عدد أحاديثه
أولًا	صحيح البخاري	٧٧	١٠٢
ثانيًا	صحيح مسلم	٣٧	١٢٧
ثالثًا	سنن أبي داود	٣١	٤٥
رابعًا	سنن الترمذي	٢٢	٤٥
خامسًا	سنن ابن ماجه	٣٢	٤٦
سادسًا	موطأ مالك	٤٨	١٩

ويمكن أن تضيف إليها على سبيل التنظيم لمادتها اللغوية ما يلي:

أولًا: الأحاديث الواردة، تحت الجذر اللغوي: (ث/ و/ ب) في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي (١/ ٣٠٨ - ٣١٣).

ثانيًا: الأحاديث الواردة، تحت الجذر اللغوي: (ك/ س/ و) في المعجم المفهرس لألفاظ لحديث النبوي (٦/ ١٧).

ثالثًا: ألفاظ الأحاديث الواردة تحت الجذر اللغوي: (ل/ ب/ س) في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: (٦/ ٨٠).

وتحليل مجموعات الأحاديث في هذه المظان جميعًا كاشف عن اتساع كثافة ألفاظ معجم الملابس المستعملة في السنة، وهو الاتساع الذي تولد من المصادر التالية:

١- ما استمر من نصوص العربية في الجاهلية.

٢- ما استمر من ألفاظ الملابس التي دخلت العربية من الاقتراض اللغوي من اللغات الأخرى (بفعل الاستيراد، والتجارة الخارجية العربية القديمة).

٣- ما دخل العربية بعد الإسلام بفعل:

أ- بداية الوضع الحضاري المادي الجديد المرتبط بعدد من الشرائع والمناسك، وما واكبها من ألفاظ عربية إسلامية.

ب- ما جاء من ألفاظ مصاحب للهدايا التي أهديت إلى النبي، وصحابته ﷺ من الأمم الأخرى، بتأثير العلاقات الحضارية الخارجية مع عدد من أمم الأرض.

(ب) دلالات معجم الملابس في السنة النبوية:

لا شك أن الدلالات الكلية (المجالات) التي وردت في الكتاب العزيز مطيفة بألفاظ الملابس استمر وجودها وظهورها في السنة النبوية، بما هي بيان وتفصيل له.

وفيما يلي رصد لكليات الدلالات التي تولدت عن استعمال معجم الملابس في السنة، معروضة بطريقة ارتباطها بالمجالات الموضوعية التي توضح معانقتها:

أولًا: الملابس والأخلاق:

كشف فحص الأحاديث الواردة في كتب اللباس (الملابس والثياب) التي استعملت قائمة متفاوتة الكثافة من مدونة حديثية لأخرى عن خدمة دلالات أخلاقية ارتبطت بها، هي:

١- التواضع، وطلب التخشن، وتحريم التكبر والخيلاء.

٢- المنع من الإسراف في الملابس.

٣- عدم تشبه الرجال بالنساء، ولا تشبه النساء بالرجال.

٤- الشعور بالنعمة وحمد الله - تعالى - على الجديد من الثياب.

٥- الكسوة سبيلًا للتآلف والمحبة والتآخي.

ثانيًا: الملابس والعبادات:

كشف فحص الأحاديث النبوية الواردة في كتب اللباس (الملابس والثياب) التي استعملت قائمة متفاوتة الكثافة من مدونة حديثية لأخرى عن خدمة مجموعة من الدلالات التعبدية ارتبطت بها، هي:

١- طلب الطهارة في أبواب الحيض والجنابة والجماع والجنائز (الأكفان) والصلاة.

٢- الارتباط بتقديس المناسك في أبواب كسوة الكعبة.

٣- تشجيع إعارة الملابس تعبدًا.

٤- تحريم تشبه الرجال بالنساء والعكس ديانة.

ثالثًا: الملابس والقيم الجمالية:

١- استحباب اللباس الأبيض والأخضر.

٢- النهي عن ملابس الشهرة.

٣- النهي عن لبس ألوان بعينها.

٤- تحريم تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال؛ دعمًا لقيم تمايز جمال كل نوع.

٥- اتخاذ الملابس للستر والزينة.

رابعًا: الملابس والتنمية الاقتصادية البيئية:

أظهر فحص معجم الملابس في الأحاديث النبوية حرص السنة على القيم التالية:

١- إصلاح الملابس، وترقيع الثياب قبل إلقائها.

٢- النهي عن اتخاذ جلود الحيوان ملابس.

٣- التصدق بالبالي من الملابس.

٤- النهي عن الإسراف والبذخ في اللباس.

obeikan.com

خامسًا: الملابس والصحة (العلاج):

كشف تحليل الأحاديث النبوية التي وردت في أبواب الملابس العناية بالقيم الصحية والعلاجية التالية:

١- الترخيص في لبس الحرير لمن به مرض جلدي.

٢- لبس الصدف وغيره.

سادسًا: الملابس والحضارة:

كشف فحص معجم الملابس في الأحاديث النبوية عن مجموعة من القيم الحضارية الدالة على تفوق النظام الإسلامي حضاريًّا في مثل:

١- الحض على كسوة الأسرى.

٢- تنامي ظهور القيم الجمالية المرتبطة بمعجم الملابس في السنة (كما سبق).

٣- تنامي ظهور القيم البيئية بمعجم الملابس في السنة (كما سبق).

٤- تنامي ظهور قيم التنمية بمعجم الملابس في السنة (كما سبق).

إن الاستجابة الحضارية التي عكستها العربية في هذين المصدرين الأعليين تكشف مبدئيًّا عن المرونة الداخلية في النظام المعجمي للسان العربي، وهو ما تجلت ابتداء في:

أولًا: قبول التطور الدلالي الذي انتقل بعدد من ألفاظ الملابس استجابة للحقائق والتصورات الجديدة التي جاء بها الإسلام.

ثانيًا: الاستيعاب لألفاظ جديدة (مستوردة/ مقترضة) من لغات أخرى بفعل التمدد في العلاقات الخارجية الحضارية التي أحدثها الإسلام.

(١/ ٣) ألفاظ الملابس في الشعر العربي القديم:

كان الشعر العربي - بما هو ديوان العرب - مخزنًا ضم عددًا كبيرًا من ألفاظ الملابس في العربية، وربما كان نافعًا جدًّا تبع تطور معجم الملابس في المعجم العربي، والتأريخ له - من خلال تتبع ظهور أسماء الملابس في الشعر العربي - موزعًا على العصور التاريخية.

وهو مبحث مهم جدًّا كاشف عما يلي:

أولًا: ما استمر من أسماء الملابس خلال العصور التاريخية المتعاقبة.

ثانيًا: ما اختفى من أسماء الملابس العربية؛ بفعل التطور الحضاري بأسبابه المختلفة، وتأريخ هذا الاختفاء.

ثالثًا: ما جدَّ من أسماء الملابس العربية بفعل التطور الحضاري بأسبابه المتنوعة، وتأريخ هذا الاستحداث، وعوامله وأسبابه، وأشكاله، وأصوله اللغوية.

رابعًا: ما لحقه التطور الدلالي من ألفاظ الملابس، فتغيرت فيها بعض دلالاتها.

١/ ٤ ألفاظ الملابس في النثر العربي:

اتسع حضور معجم الملابس في نصوص النثر العربي، مع ترقي الحياة العربية، وتشعبها في مسارات حضارية جديدة.

إن مدونات النصوص النثرية في العربية كثيرة ومتنوعة، تغطيها الأجناس القولية التالية:

أ- مدونات الأمثال العربية.

ب- مدونات الخطب.

ج- مدونات الوصايا.

د- مدونات الحكم والإدارة.

هـ- مدونات الحياة اليومية.

و- مدونات المناظرات.

ز- مدونات نصوص الكهانة، والتلبيات.

ح- مدونات أدب الرحلات، وأدب المقامات.

ط- مدونات الفقه والتاريخ والسير والصناعات والعملات.

obeikan.com

لقد أظهرت هذه المدونات اعتماد قوائم كثيرة لألفاظ الملابس في العربية - بصورة تعد أوسع صور المصادر جميعًا - نظرًا لاتساع خريطة النصوص النثرية في الحضارة العربية، وتبوأ النثر العربي مكانة مرموقة مع بزوغ شمس القرن الثاني الهجري.

إن هذه المصادر التأسيسية الأربعة الكبرى تمثل ركيزة خطاب التأسيس لمن يروم فحص ألفاظ الملابس في المعجمية العربية، توصلًا لقياس الاستجابة الحضارية للغة العربية.

(٢) الملابس في المعجمية العربية: المدونة والعلاقات:

لقد بات ظاهرًا جدًّا من فحص المصادر التأسيسية لألفاظ حقل الملابس في العربية - بما هو حقل حضاري بامتياز - تمددها، واتساع خريطتها.

(٢/ ١) وسعيًا وراء ضبط حدود المدونة الجامعة لألفاظ الملابس في المعجمية العربية، فإن هذا البحث سيقف أمام تجليين جامعين لهذه المدونة يتوزعان على الشكلين التاليين:

(٢/ ١,١) ألفاظ الملابس في المعجمات الموضوعية.

(٢/ ١,٢) ألفاظ الملابس في معجمات مستقلة بأسماء الملابس في العربية:

ويلحق بهذين التجليين تجلٍّ آخر لا يقل أهمية عنهما، يظهر في عدد من الأدبيات المتعددة الانتماءات المعرفية، التي يمثل حضور معجم الملابس فيها عنصرًا عضويًّا في بنائها وتكوينها ويمثلها المجالات التالية:

أ- أدبيات التأريخ لصناعة المنسوجات والملابس في العهود الإسلامية.

ب- أدبيات الألبسة والزينة عند المسلمين.

ج- أدبيات تاريخ الأزياء في الحضارة العربية الإسلامية.

د- أدبيات سوسولوجيا التراث.

وفيما يلي فحص لحضور ألفاظ معجم الملابس في هذه التجليات المتنوعة:

(٢/ ١,١) ألفاظ الملابس في المعجمات الموضوعية في العربية:

ثمة قطاع من الأعمال المعجمية عرفها تاريخ المعجم العربي، رتبت فيها الألفاظ ترتيبًا موضوعيًّا وفق المعاني؛ أي أن البنية الكبرى لها كان المدخل فيها موضوعًا ما، ثم ترد تحته الألفاظ أو الدوال المعبرة عن هذا الموضوع (المدلول) أو غيره، يقول الدكتور محمود سليمان ياقوت في كتابه: معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث [(ص: ١٥) دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، سنة ٢٠٠٢م]: عن ماهية المعجم الموسوعي: "إنه لون من ألوان التأليف المعجمي عند العرب، من شأنه أن ينظم ألفاظ اللغة حسب الموضوعات، بمعنى أن المعجمي يجمع الألفاظ المتصلة بالخيل أو النبات، وينظمها تحت عنوان يجمعها معًا".

ومن ثم فإن الأبواب التي صنفها أصحاب هذه المعجمات تمثل أول ظهور لألفاظ الملابس أو الثياب، يراعي المنظور التصنيفي وفق الموضوع، وهو ما يجعل أبواب الثياب والملابس في المعجمات واحدًا من أظهر تجليات مدونة ألفاظ الملابس أو الثياب في المعجمية العربية من الناحية التصنيفية.

ويقف البحث أمام ستة نماذج أساسية لمعجمات الموضوعات التي أفردت فصولًا مصنفة لقوائم هذه الألفاظ، هي:

١- الغريب المصنف، لأبي عبيد القاسم بن سلام، المتوفى ٢٢٤ هـ.

٢- المنتخب من غريب كلام العرب، لكراع النمل، المتوفى ٣١٠ هـ.

٣- فقه اللغة وسر العربية، لأبى منصور الثعالبي، المتوفى سنة ٤٢٩ هـ.

٤- المخصص، لابن سيده الأندلسي، المتوفى سنة ٤٥٨ هـ.

٥- كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ، لابن الأجدابي، المتوفى سنة ٤٧٠ هـ.

وفيما يلي فحص لحدود التعامل مع مادة ألفاظ حقل الملابس في هذه المعجمات الموضوعية:

١/ خصص أبو عبيد القاسم بن سلام، المتوفى سنة ٢٢٤ هـ كتابًا كبيرًا لألفاظ (اللباس) في معجمه: الغريب المصنف[١]، ضم الأبواب والفصول التالية:

١- باب ضروب الثياب من البرود والرقيق ونحوها[٢].

٢- باب الطيالسة والأكسية ونحوها[٣].

٣- باب القلانس والتبان[٤].

٤- باب الخلقان من الثياب[٥].

٥- باب ضروب اللبس[٦].

٦- باب تسمية ما في القميص وغيره[٧].

٧- باب أعمال القميص، وما فيه[٨].

٨- باب قطع الثوب وخياطته[٩].

٩- باب النسج في الثياب[١٠].

(١) أبو عبيد القاسم بن سلام: الغريب المصنف، تحقيق الدكتور محمد المختار العبيدي، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، ودار سحنون، تونس، ط(٢)، سنة ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م، ١/ ١٦٧.

(٢) نفسه ١/ ١٦٧.

(٣) نفسه ١/ ١٧١.

(٤) نفسه ١/ ١٧٣.

(٥) نفسه ١/ ١٧٣.

(٦) نفسه ١/ ١٧٤.

(٧) نفسه ١/ ١٧٧.

(٨) نفسه ١/ ١٧٩.

(٩) نفسه ١/ ١٧٩.

(١٠) نفسه ١/ ١٨٠.

obeikan.com

١٠- باب المختلف من الثياب[١].

١١- باب ألوان اللباس[٢].

١٢- باب النعال[٣].

١٣- باب الجلود وما فيها[٤].

١٤- باب دباغ الجلود[٥].

١٥- باب الطعن.

١٦- باب معالجة الجلود.

١٧- باب الآثار بالجسد، وغيره[٦].

١٨- باب العريان.

وقد سبق أن خصص أبو عبيد في كتاب النساء بعض الأبواب المتعلقة بالملابس والثياب، هي:

١- باب نعوت لباس النساء وثيابهن[٧].

وتتخلص منهجية الغريب المصنف في معالجة ألفاظ حقل الملابس والثياب في الملامح التالية:

أولًا: صناعة باب كلي (كتاب) جامع لقوائم ألفاظ على أساس تصنيفي يعتمد الموضوع أساسًا وركيزة، يتفرع إلى فصول (أبواب) داخلية تعتمد ذات النسق التصنيفي الموضوعي نفسه.

---

(١) نفسه ١/ ١٨٠.

(٢) نفسه ١/ ١٨١.

(٣) نفسه ١/ ١٨٢.

(٤)نفسه ١/ ١٨٣.

(٥) نفسه ١/ ١٨٥.

(٦) نفسه ١/ ١٨٨.

(٧) نفسه ١/ ١٥٤.

obeikan.com

وقد وقع الحقل في نطاق حقل دلالي أوسع يتعلق بالإنسان، ويرتبط به، ذلك أن قوائم ألفاظ هذا الحقل وقعت في المعجم بعد قوائم حقلي حقل الإنسان والنساء، وهو ترتيب يعكس النظر الدلالي العربي للحقل بما هو من خصائص الماهية الإنسانية، ومتممات الكمال أو المروءة الإنسانية.

ولم تلحظ منهجية حاكمة لترتيب الألفاظ في داخل كل باب فرعي، وهو ما يعني أن المعجم مرتب ترتيبًا موضوعيًّا خارجيًّا، وترتيبًا عشوئيًّا مسندًا داخليًّا؛ أي ينقل الألفاظ وشروحها مسندة إلى أحد من علماء اللغة العرب المعتمدين مصادر للمعجم.

ثانيًا: اعتنى أبو عبيد بمجموعة من المعلومات المتعلقة بشكل الألفاظ ومعانيها في التعليق، وغلب على منهجية بناء البنية الصغرى الملامح التالية:

١- الاضطراب في الترتيب.

٢- التفاوت في المعلومات الشكلية المعنوية من لفظ لآخر.

٣- اتساع مفهوم الثياب والملابس ليشمل مواد الثياب وطرق اللبس.

ومن الأمثلة الكاشفة عما نقرره، ما جاء من تعليقه على بعض الألفاظ الواردة في باب ضروب الثياب من البرود والرقيق ونحوها[١]، يقول: "قال أبو عمرو: السُّبوب: الثياب الرقاق، واحدها: سبّ.

والمشبرق أيضًا: الرقيق.

والمشبرق والمقطع أيضًا، وقال: شبرقته شبراقًا؛ أي قطعته، وقال ذو الرمة:

..... على عصويها سابري مشبرق".

ففي هذا النص المعجمي نلحظ ما يلي:

١- انعدام منهجية وراء ترتيب الألفاظ داخل الباب - عشوائية الترتيب الداخلي - بدليل توالي ظهور الألفاظ، اللهلهة: الثوب الرقيق النسج، بعد المقطع.

(١) المصدر السابق ١/ ١٧٦.

٢- تفاوت أنواع المعلومات في التعليق من كلمة لأخرى، فقد اكتفى المعجم ببيان نوع السبوب - تعريف الكلمة - وبيان بعض المعلومات الصرفية (المفرد) في حين زاد معلومات التعليق على كلمة (المشبرق) لتضم:

أ- شرح المعنى.

ب- اشتقاقه، معلومات الاشتقاق.

ج- الشاهد المعجمي، التدليل على صحة المعنى، والاستعمال.

د- بيان ما ترتبط به لفظة: (المشبرق) من علاقات دلالية مع لفظة: (المقطع) من نوع الترادف.

٢/ أما ثاني المعجمات الموضوعية التي خصصت جزءًا لألفاظ الملابس فهو: المنتخب من غريب كلام العرب، لكراع النمل[١]:

وقد تضمن هذا الجزء الذي جاء بعنوان: باب الثياب واللباس مجموعة كبيرة من الأسماء.

وقد اتسمت معالجة كراع النمل لألفاظ الباب بما يلي:

أولًا: جمعها تحت باب موضوعي، يتخذ من الموضوع أو الحقل الدلالي أساسًا تصنيفيًّا.

ثانيًا: عشوائية الترتيب الداخلي؛ أي لم يظهر نوع منهجية خاصة خضع لها ترتيب ألفاظ الباب.

ثالثًا: تفاوت معلومات التعليق على الشكل والمعنى من لفظ لآخر.

رابعًا: غياب التصنيف الموضوعي/ الدلالي المنضوي تحت الباب الرئيسي.

خامسًا: اتساع مفهوم الثياب ليشمل مواده، وطرق اللبس.

---

(١) أبو الحسن علي بن الحسين الهنائي كراع النمل: المنتخب من غريب كلام العرب، تحقيق الدكتور محمد بن أحمد العمري، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، حرسها الله تعالى، ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م، ٢/ ٤٧٠.

obeikan.com

وفيما يلي نموذج كاشف عن منهجية التعامل مع معلومات البنية الصغرى لألفاظ حقل الثياب واللباس في هذا المعجم القديم:

يقول كراع النمل: "والوصائل: ثياب يمانية من الثياب، من لباس النساء مثل مقنعة قد خيط مقدمها، يلبسها النساء وهو ما صفر.

والخنبع، بالخاء، الذي يبلغ الثديين ويغطيهما.

واليرندج: ضرب من الحرير.

واليلمق: القباء، وهو بالفارسية: يلمه".(١)

ففي هذا النص المعجمي نلحظ ما يلي:

أولًا: اضطراب الترتيب الداخلي، فقد تواترت ألفاظه بشكل عشوائي.

ثانيًا: تفاوت معلومات التعليق من لفظ لآخر، فقد علق على لفظ (الوصائل) بمعلومات:

١- المنشأ، وهو من معلومات التعليق على المعنى.

٢- التعريف بذكر بعض السمات الدلالية الفارقة من مثل: نوع اللباس، وهيئة خياطته، ومن يلبسه، وضرب مثل لتقريب تصوره، وهو من معلومات التعليق على المعنى.

ثم زاد التعليق، فذكر بعض معلومات الهجاء عندما قرر في التعليق على شكل لفظ (الخنبع) بالخاء، من دون بيان نوعها، وهي: المعجمة.

ثم زاد في التعليق على لفظ (اليلمق) معلومات التأصيل، حيث بين أنها من أصل فارسي، تحول فيها صوت الهاء الذي يتعرض كثيرًا للضياع إذا وقع في أواخر الأبنية العربية؛ لضعفه إلى صوت القاف توصلًا إلى غلق المقطع به.

وقد غاب عن معالجة معلومات البنية الصغرى في كل ألفاظ النص:

(١) المصدر السابق ٢/ ٤٧٠.

١- معلومات الضبط من معلومات التعليق على الشكل.

٢- معلومات الشاهد المعجمي، أو الاستشهاد.

ومن جانب آخر، فقد تفاوت ظهور المعلومات التالية من لفظ لآخر:

١- معلومات الهجاء مع القصور في تعيينها في الغالب، وعدم ضبطها.

٢- المعلومات الصرفية، وغلب فيها ذكر العناية بمعلومات العدد والإفراد والجمع.

٣- معلومات التأصيل اللغوي، ولاسيما ما دخل المعاجم العربية من الفارسية من أسماء الملابس، وهو ما يعطي ملمحًا يشير إلى طبيعة العلاقات الحضارية والاقتصادية بين الشعبين العربي والفارسي تاريخيًّا.

٤- معلومات مستوى الاستعمال، ببيان الظروف التي تتلاءم مع لبس بعض أنواع الثياب.

٥- معلومات التحولات الصوتية التي أنتجت صورًا نطقية لبعض ألفاظ الملابس العربية، مثل: [الذلاذل، الذنادن: أسافل الثوب][(١)].

٦- معلومات العلاقات الدلالية بين بعض ألفاظ الملابس، ولاسيما عندما يكون بين هذه الألفاظ أو تلك علاقة ترادف، مثل: [المبادل/ والموادع/ والمعاوز: الثياب الخلقان التي تبتذل][(٢)].

ومن ثم فإننا نلحظ نوعًا من التطور في وظائف المعجمية في المنتخب من غريب كلام العرب، لكراع، مقارنة بالغريب المصنف، لأبي عبيد، تمثل في:

أولًا: اتساع دلالة حقل الملابس والثياب بصورة ضئيلة، ضمت أوعية حفظ الملابس مثلًا.

ثانيًا: ظهور بعض معلومات جديدة في البنية الصغرى تتعلق تعيينا بمعلومات التأصيل اللغوي التي قد تسهم في دراسة العلاقات الحضارية والتجارية بين العرب

(١) نفسه (ص ٤٧٥).

(٢) نفسه (ص ٤٧٤).

والفرس على أساس معجمي، وهو ما لوحظ في عناية معجم المنتخب ببيان أصول ألفاظ الملابس المقترضة من الفارسية.

٣/ أما ثالث المعجمات الموضوعية التي خصصت بابًا مستقلًّا لألفاظ الملابس والثياب، فهو معجم مبادئ اللغة، للخطيب الإسكافي المتوفى سنة ٤٢٠هـ:

وهو بعنوان: (باب الكسوة)[١] وقد تضمن ما يلي:

١- القميص وأنواعه/ والجبة/ والعمامة.

ثم أورد عددًا من ألفاظ الملابس في باب آخر هو (باب البسط والفرش ونحوها: (ص ٤٧)؛ حيث أورد:

- الخفافي/ والنعال.

كما تضمن باب (الحلي والجواهر) عددًا آخر من الألفاظ التي يمكن أن تندرج تحت مفهوم حقل الثياب والملابس.

وقد اتسمت معالجة الخطيب الإسكافي لمعجم الملابس بما يلي:

أولًا: الوفاء للتصنيف المفهومي/ الموضوعي.

ثانيًا: اتساع دلالة الحقل، وخريطة فروعه.

ثالثًا: عشوائية منهجية الترتيب الداخلي.

رابعًا: تفاوت معلومات البنية الصغرى.

خامسًا: اضطراب تنظيم معلومات البنية الصغرى.

وفيما يلي تحليل لنص معجمي من مبادئ اللغة للكشف عن ملامح منهجه: يقول الخطيب الإسكافي[٢]: "ومن الملابس: العمامة، وقيل لها: العصابة، والمقطعة، والمعجر، والمشوذ، والكوارة".

---

(١) الخطيب الإسكافي: معجم مبادئ اللغة، بتصحيح محمد بدر الدين النعساني، مكتبة الخانجي، القاهرة سنة ١٣٢٥هـ، (ص ٤٠).

(٢) نفسه (ص ٤٣).

تقول: تعممت، واعتممت، واعتصبت، واعتجرت، ولا يصرف الفعل من المشوذ.

وفي الحديث "أن رسول الله ﷺ يبعث سرية، فأمرهم أن يمسحوا على المشاوذ، والتساخين"، وهي العمائم، والخفاف، وفيه:

١- العناية بشرح المعنى، وإن بطريقة المرادف.

٢- بيان العلاقات الدلالية من نوع الترادف.

٣- العناية بالمعلومات الاشتقاقية.

٤- دعم الشرح والاستعمال بالشاهد المعجمي، وتفسير غريبه.

وقد تفاوت ظهور المعلومات التالية:

١- معلومات الضبط والهجاء ومعلومات الصيغ الصرفية، وهي جميعًا من معلومات التعليق على الشكل.

٢- معلومات مستوى الاستعمال والتأصيل، وهي من معلومات التعليق على المعنى.

٤/ أما رابع المعجمات الموضوعية التي خصصت بعض أجزائها لقوائم الألفاظ الملابس والثياب، فهو معجم: فقه اللغة وسر العربية، للثعالبي المتوفى ٤٢٩ هـ[١]:

وقد ضم الباب الثالث والعشرون: (في اللبس وما يتصل به) بعض فصول جمعت عددًا من ألفاظ هذا الحقل، هي:

١- فصل في تقسيم النسج[٢].

٢- فصل في الخياطة[٣].

٣- فصل في تفصيل الخيوط، وتقسيمها[٤].

---

(١) الثعالبي: فقه اللغة وسر العربية، تحقيق الدكتور خالد فهمي، وتصدير الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط (١) ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م، ٢/ ٤٠٨.

(٢) نفسه ٢/ ٤٠٨.

(٣) نفسه ٢/ ٤٠٩.

(٤) نفسه ٢/ ٤٠٩.

obeikan.com

٤- فصل في ترتيب الإبر [١].

٥- فصل يناسب ما تقدمه، (في الأربطة) [٢].

٦- فصل يقاربه فيما تشدُّ به أشياء مختلفة [٣].

٧- فصل في ترتيب الثياب الرقيقة [٤].

٨- فصل في تفصيل الثياب المصنوعة [٥].

٩- فصل في الثياب المصبوغة التي تعرفها العرب [٦].

١٠-فصل في ضروب من الثياب (بحسب نوع مادتها) [٧].

١١- فصل في أنواع الثياب يكثر ذكرها في أشعار العرب [٨].

١٢- فصل في ثياب النساء [٩].

١٣- فصل في ترتيب الخمار [١٠].

١٤- فصل في الأكسية [١١].

١٥- فصل في الفرش [١٢].

١٦- فصل في مثله (أي: الفرش) [١٣].

---

(١) نفسه ٢/ ٤١٠.

(٢) نفسه ٢/ ٤١٠.

(٣) نفسه ٢/ ٤١١.

(٤) نفسه ٢/ ٤١١.

(٥) نفسه ٢/ ٤١٢.

(٦) نفسه ٢/ ٤١٤.

(٧) نفسه ٢/ ٤١٤.

(٨) نفسه ٢/ ٤١٦.

(٩) نفسه ٢/ ٤١٧.

(١٠) نفسه ٢/ ٤١٩.

(١١) نفسه ٢/ ٤١٩.

(١٢) نفسه ٢/ ٤٢١.

(١٣) المصدر السابق ٢/ ٤٢١.

obeikan.com

١٧- فصل في تفصيل أسماء الوسائد وتقسيمها، (٢/ ٤٢٢).

١٨- فصل في السرير، (٢/٤٢٣).

١٩- فصل في الحلي، (٢/ ٤٢٣).

ويلحظ على معالجة الثعالبي لألفاظ حقل الملابس والثياب ما يلي:

أولًا: اتساع مفهوم الحقل ليضم بعضًا من ألفاظ الأثاث المصنوعة من النسيج، وبعضًا من ألفاظ الحلي والزينة.

ثانيًا: لم يظهر سر وراء ترتيب فصول الحقل المنضوية تحت باب الملابس والثياب، مما يعني استمرار المنهج العشوائي الموضوعي الداخلي في الترتيب، وإن أمكن أن نقرر أن ثمة تدرجًا يمكن ملاحظته في ترتيب الفصول عدد من النسج والخيوط إلى الملابس وأنواعها.

ثالثًا: كما لم يظهر نوع حاكم لترتيب الألفاظ في داخل كل حقل فرعي متمثل في الفصل.

رابعًا: أما فيما يتعلق بالبنية الصغرى؛ أي بمعلومات التعليق على شكل المفردات ومعانيها، فقد لوحظ ما يلي:

١- تفاوت المعلومات من فصل لآخر، داخل الباب، ومن لفظ لآخر داخل الفصل الواحد.

٢- اضطراب ترتيب معلومات البنية الصغرى، من لفظ لآخر.

٣- إدخال بعض معلومات التعليق على المعنى، من مثل مستوى الاستعمال، محددًا من محددات تقسيم الفصول.

وفيما يلي نموذج لطريقة معالجة الثعالبي للبنية الصغرى:

يقول الثعالبي: في (فصل في ضروب من الثياب): "السحل: من القض.

الحرير: من الإبريسم، الردن: ما غلظ من الخز، والسكب: ما رق منه، اللباد: من اللبود، الزرمانقة: من الصوف، وفي الحديث: "أن موسى - عليه السلام - كانت عليه زرمانقة لما قال له ربه: ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾ (١)" (٢).

ففي هذا النص المعجمي ظهرت رعاية المعلومات التالية:

١- التفريق بين أنواع الثياب تبعًا لاختلاف المادة المصنوعة منها، وهو ما يدعم القانون الحاكم في المعجمية العربية الذي يقرر أن اختلاف الصيغ طريق لاختلاف المعاني.

٢- ظهور العناية ببعض السمات الدلالية الفارقة لبعض أنواع الثياب، وهو ما تجلى في بيان الغليظ أو الرقيق منها، (وهاتان النقطتان من معلومات التعليق على المعنى في بند شرح المعنى).

٣- ظهور العناية بذكر أدلة الاستعمال، وهو الشاهد المعجمي المتمثل في الحديث النبوي.

٤- غياب معلومات الشكل من الضبط والهجاء والمعلومات الصرفية.

٥- غياب بعض معلومات المعنى من مثل المعلومات الاشتقاقية.

٥/ أما خامس المعجمات الموضوعية التي خصصت جزءًا لألفاظ حقل الملابس والثياب، فهو معجم: المخصص، لابن سيده الأندلسي سنة ٤٩٨هـ:

وهو أوسع معجمات العربية الموضوعية في التراث المعجمي العربي(٣): بعنوان كتاب اللباس، وقد ضم الفصول التالية:

١- عامة الثياب(٤).

---

(١) سورة النمل: الآية ١٢.

(٢) الثعالبي: فقه اللغة ٢/ ٤١٥.

(٣) ابن سيده الأندلسي: المخصص، تصحيح محمد محمود التركزي الشنقيطي، وعبد الغني محمود، مصورة دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، عن طبعة بولاق، سنة ١٣٢١هـ، ٤/ ٦٣.

(٤) نفسه ٤/ ٦٣.

٢- الرقيق من الثياب[١].

٣- الكثيف من الثياب[٢].

٤- المزأبر من الثياب[٣].

٥- المخطط من الثياب[٤].

٦- الموشى من الثياب[٥].

٧- الخز والقز والحرير[٦].

٨- القطن والكتان[٧].

٩- أنواع مختلفة من الثياب[٨].

١٠- البسط والنمارق والفرش[٩].

١١- الستور[١٠].

١٢- الديباج[١١].

١٣- الملاحف[١٢].

١٤- الطيالسة والأكسية ونحوهما[١٣].

---

(١) نفسه ٤/ ٦٤.

(٢) نفسه ٤/ ٦٤.

(٣) نفسه ٤/ ٦٥.

(٤) نفسه ٤/ ٦٦.

(٥) نفسه ٤/ ٦٦.

(٦) نفسه ٤/ ٦٨.

(٧) نفسه ٤/ ٦٩.

(٨) نفسه ٤/ ٧١.

(٩) نفسه ٤/ ٧١.

(١٠) نفسه ٤/ ٧٥.

(١١) نفسه ٤/ ٧٦.

(١٢) نفسه ٤/ ٧٦.

(١٣) نفسه ٤/ ٧٨.

obeikan.com

١٥- الفراء[١].

١٦- القلانس والعمائم[٢].

١٧- السراويل والتبان[٣].

١٨- القميص وما فيه[٤].

١٩- نعوت الثياب في قصرها وطولها وضيقها وسعتها[٥].

٢٠- قطع الثوب وخياطته وفتله[٦].

٢١- صون الثوب وابتذاله[٧].

٢٢- طي الثياب ونشرها[٨].

٢٣- الجديد من الثياب[٩].

٢٤- عيوب الثياب[١٠].

٢٥- الخلقان من الثياب[١١].

٢٦- ألوان الثياب[١٢].

٢٧- ضروب اللبس[١٣].

---

(١) نفسه ٤/ ٨١.

(٢) نفسه ٤/ ٨١.

(٣) نفسه ٤/ ٨٣.

(٤) نفسه ٤/ ٨٤.

(٥)نفسه ٤/ ٨٦.

(٦) نفسه ٤/ ٨٧.

(٧) نفسه ٤/ ٩٠.

(٨) نفسه ٤/ ٩١

(٩) نفسه ٤/ ٩١.

(١٠) نفسه ٤/ ٩٢.

(١١) نفسه ٤/ ٩٢.

(١٢) نفسه ٤/ ٩٥.

(١٣) نفسه ٤/ ٩٦.

obeikan.com

٢٨- الجلود[١].

٢٩- سلخ الجلود[٢].

٣٠- دبغ الجلود وقشرها وسائر علاجها[٣].

٣١- النعال والخفاف[٤].

٣٢- أدوات الخرازة والحصف[٥].

٣٣- العريان[٦].

٣٤- ونسج الثياب[٧].

ولم تقف عناية المخصص بألفاظ الثياب والملابس عند الفصول التي صنعها لقوائمها في باب اللباس، ولكنه تجاوز، فأورد بعض قوائم ألفاظ الملابس والثياب فيه غير باب اللباس، كما نرى مثلًا: الفصل الذي صنعه لألفاظ ملابس النساء في كتابه النساء: (بعنوان لباس النساء وثيابهن)[٨]، وما تلاه من فصول تتعلق به، من مثل:

- التفضل وسائر ضروب اللبسة[٩].

- وضع النساء ثيابهن[١٠].

- (٤/ ٤٠): حلي النساء[١١].

---

(١) نفسه ٤/ ٩٦.

(٢) نفسه ٤/ ١٠٤.

(٣) نفسه ٤/ ١٠٥.

(٤) نفسه ٤/ ١١١.

(٥) نفسه ٤/ ١١٥.

(٦) نفسه ٤/ ١١٥.

(٧) نفسه ٤/ ١١٦.

(٨) نفسه ٤/ ٣٤.

(٩) المصدر السابق ٤/ ٤٠.

(١٠) نفسه.

(١١) نفسه.

obeikan.com

إن فحص سهمة المخصص في معالجة ألفاظ حقل الملابس والثياب يكشف عن تميز واضح من معالجات من سبقه من المعجمات الموضوعية، من جوانب متنوعة، يمكن إجمالها في ما يلي:

أولًا: زيادة كثافة الفصول المنضوية تحت الحقل العام لألفاظ الملابس، وهي زيادة واضحة جدًّا بالمعيار الكمي العددي، فقد بلغت كثافة الحقل فيه (٣٤) فصلًا بالإضافة إلى الفصول التي وردت بعيدة جدًّا عن الباب الذي خصصه لألفاظ الملابس والثياب، وكانت كثافة الفصول الفرعية في الغريب المصنف لأبي عبيد (١٨) فصلًا، وفي فقه اللغة وسر العربية (١٩) فصلًا.

ثانيًا: اتساع المفهوم والدلالات لموضوع الحقل، فقد اتسع ليضم:

أ- الملابس والثياب، بمعناها الساتر للبدن، من ملابس داخلية وغيرها.

ب- الأحذية، وما يلبس في القدمين (النعال والخفاف).

ج- الفرش.

د- الستائر.

هـ- الأدوات الأولية التي يصنع منها الثياب (خيوط/ ونسيج/ وجلد ... إلخ).

و- أوعية حفظ الملابس.

ز- الصناعات التكميلية (الإبر/ الصباغة/ والدباغة ... إلخ).

وبهذا يظهر التمدد الدلالي في داخل حقل معجم الثياب والملابس، ما بين ما جمع ورصد في معجمات القرنين الثاني والثالث، كما عند أبي عبيدة، عما جمع ورصد في معجمات القرن الخامس، كما عند (ابن سيده).

ثالثًا: استمرت منهجية ترتيب الفصل المنضوية تحت الباب الرئيس عشوائية، وإن بدا عليها روح انشغلت بالمبالغة في التفصيل والتقسيم الذي يراعي السمات الدلالية الفارقة، فروعي في التقسيم ما يلي:

أ- اعتبار المادة الأولية الخام.

ب- الألوان.

ج- أجزاء البدن.

د- الوظيفة.

هـ- جماليات الصناعة.

رابعًا: عشوائية ترتيب الألفاظ داخل كل فصل.

خامسًا: تفاوت العناية بمعلومات التعليق على شكل اللفظ ومعناها من لفظ لآخر، وهو ما يعني عدم انضباط البنية الصغرى.

وفيما يلي تحليل لأحد النصوص المعجمية في المخصص، للكشف عما نقرره:

يقول ابن سيده[١] في فصل السراويل والتبان (الملابس الداخلية):

قال أبو علي: السراويل فارسي معرب، لا واحد له.

أبو عبيد: سراويل أسماط: غير محشوة.

ابن دريد: سراويل مخرفجة: واسعة، وكل واسع مخرفج.

وقال: سراويل مفرسخة: واسعة، ومنه: اشتقاق الفرسخ من الأرض.

الأصمعي: الحنبنة: التبان.

حجزة السراويل: خبنتها، وكذلك حجزة الإزار، وهو ما أرخيته بين يديك لتحمل فيه والجمع حجز، وأنشد:

رقاق النعال طيب حجزاتهم ... ...

طيب حجزاتهم؛ أي: أنهم أعفة.

وقيل: حجزة السراويل، وقيل موضع التكة، وتحاجز القوم: أخذ بعضهم بحجز بعض.

يظهر من تحليل البنية الصغرى لهذا النص المعجمي ما يلي:

(١) المصدر السابق ٤/ ٨٤.

أولًا: العناية ابتداء ببيان التعريفات، وشروح المعاني، وقد استعملت طرق مختلفة من أجل هذه الشروح (احتل عنصر شرح المعنى المرتبة الأولى).

ثانيًا: العناية بالمعلومات الاشتقاقية؛ دعما لعنصر شرح المعنى، وقد احتلت العناية بالمعلومات الاشتقاقية المرتبة الثانية.

وارتبط بها أيضًا العناية بمعلومات التأصيل اللغوي لبعض الألفاظ المعربة، كما في تأصيل: السراويل، وبيان فارسية أصلها (وكل ما سبق من معلومات التعليق على المعنى).

ثالثًا: بيان الشاهد المعجمي، ودعمًا لبعض المعلومات الصرفية، والاستطراد إلى شرح بعض ما في الشواهد من تعابير.

رابعًا: العناية ببعض المعلومات الصرفية، كما في ذكر جمع حجزة بدرجة أقل.

خامسًا: العناية ببعض العلاقات الدلالية، ولاسيما علاقة الترادف والاشتراك، فالترادف في: مخرفجة/ ومفرسخة (للواسع)، والاشتراك في: حجزة، للسراويل/ والإزار.

٦/ أما سادس المعجمات الموضوعية التي خصصت بابًا مستقلًّا لألفاظ الملابس والثياب، فهو معجم: كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ، لابن الأجدابي المتوفى سنة ٤٧٠هـ:

وجاء بعنوان (باب في اللباس)[١]، ولم يقسمه داخليًّا، وإن ألحق بأخره فصلًا بأسماء أجزاء الملابس[٢]، واتسمت معالجة ابن الأجدابي لمعجم الملابس بما يلي: (وقد أورد عددًا من ألفاظ ما يتعلق بالملابس في باب: معرفة النساء)[٣]:

أولًا: اتساع مفهوم الحقل، ليضم الأحذية.

---

(١) ابن الأجدابي إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد الطرابلسي: كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ، تحقيق عبد القادر المبارك، وتحرير الدكتور غازي طليمات، ومراجعة الدكتور مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٢م، ص ٢٠٨.

(٢) نفسه، ص ٢١٧.

(٣) نفسه، ص ٤٥.

ثانيًا: الوفاء للتصنيف الموضوعي/ المفهومي.

ثالثًا: عشوائية منهجية الترتيب الداخلي، إلا عن ملحظ يسير يمثل خطوة في ضبط التصنيف الفرعي، حيث أفرد فصلًا لأسماء الملابس، ثم أعقبه بفصل لأسماء الأجزاء الصغرى المكونة للملابس، بعنوان (فصل).

رابعًا: إهمال معلومات التعليق على الشكل من الضبط والتهجئة في الغالب والمعلومات الصرفية.

خامسًا: العناية بمعلومات التعريف وشرح المعنى، وهو الأساس الذي تأسس عليه معالجة ألفاظ الباب مع إيثار طرق الشرح التالية:

أ- طريقة الشرح بالمرادف في الأساس.

ب- طريقة الشرح القريبة من المحكم بذكر بعض مكونات اللفظ الذي يعرفه.

سادسًا: قلة العناية بمعلومات الاشتقاق، مع العناية بمعلومات علاقة الترادف من معلومات العلاقات الدلالية.

وفيما يلي تحليل النص المعجمي منه:

يقول ابن الأجدابي (في فصل الأجزاء المكونة للملابس): "بنيقة القميص: التي تجمع الأزرار.

وذلاذله: أسافله، واحدها: ذلذل.

والأردان: أسافل الأكمام، واحدها: ردن.

في هذا النص يتضح ما يلي:

١- العناية بتعريفات الألفاظ وشروح معانيها، مع إيثار طريقة الشرح بالمرادف، مع ذكر بعض السمات الدلالية المميزة أحيانًا.

٢- العناية ببعض المعلومات الصرفية، (المفرد/ الجمع).

٣- غياب معلومات الضبط والهجاء من معلومات التعليق على الشكل.

openkan.com

٤- غياب معلومات مستوى الاستعمال من معلومات التعليق على المعنى.

إن تأمل سهمة المعجمات الموضوعية على طريق فحص معالجة التراث المعجمي لمعجمية الملابس والثياب كاشف عن الملامح التالية التي يلخصها الجدول التالي:

السمة / المعجم	البنية الكبرى		كثافة الفصول المنضوية	البنية الصغرى	
	منهج الترتيب الخارجي	منهج الترتيب الداخلي		معلومات الشكل	معلومات المعنى
١- الغريب المصنف، لأبي عبيد سنة ٢٢٤هـ	موضوعي	عشوائي مقسم لفصول	١٨ فصلًا	فيها تفاوت مع عناية بمعلومات البنية الصرفية	اطراد العناية بشرح المعنى والمعلومات الاشتقاقية.
٢-المنتخب من غريب كلام العرب، لكراع النمل ٣١٠هـ.	موضوعي	عشوائي غير مقسم لفصول	-	فيها تفاوت مع عناية بمعلومات الضبط والصرف	اطراد العناية بشرح المعنى مع المعلومات الاشتقاقية والتأصيل اللغوي

obeikan.com

٣-مبادئ اللغة، للخطيب الإسكافي ٤٢١هـ	موضوعي	عشوائي شبه مقسم لفصول	-	فيه تفاوت لظهور المعلومات	اطراد العناية بشرح المعنى مع المعلومات الاشتقاقية والعلاقات.
٤-فقه اللغة وسر العربية للثعالبي ٤٢٩هـ	موضوعي	عشوائي مقسم لفصول	١٩ فصلًا	فيها تفاوت مع عناية بمعلومات الضبط والصرف.	اطراد العناية بشرح المعنى مع تطوير وظيفة عنوان الفصل لتقوم بذلك.
٥- المخص، لابن سيده	موضوعي	عشوائي مقسم لفصول	٣٤ فصلًا + ٣ فصول (خارج الباب الرئيس).	فيها تفاوت مع عناية بمعلومات الصرف.	اطراد العناية بشرح المعنى مع المعلومات الاشتقاقية مع التأصيل اللغوي.
٦- كفاية المتحفظ، لابن الأجدابي ٤٧٠هـ	موضوعي	عشوائي غير مقسم	-	تفاوت في معلومات البنية الصغرى	عناية مركزية بشروح المعنى فقط تقريبًا.

obeikan.com

ومن جانب آخر، فقد استمرت عناية المعجمية العربية بألفاظ حقل الملابس والثياب في العصر الحديث وفق المنهجية الموضوعية في الترتيب في: معجم ألفاظ الحضارة الحديثة ومصطلحات الفنون الذي خصص أول أبواب للثياب وما يتعلق بها[١].

وقد تميزت معالجة هذا المعجم المعاصر بما يلي:

أولًا: استمرار تطبيق منهجية الترتيب الموضوعي (الدلالي) خارجيًّا.

ثانيًا: تطور منهجية الترتيب الداخلي تحت حقل الثياب، لتكون منهجًا ألفبائيًّا هجائيًّا جذعيًّا غير تجريدي، ترتب فيه الألفاظ وفق منطوقها النهائي مع مراعاة الحروف الثواني والثوالث ... إلخ، بعد التزام الترتيب وفق الحروف الأوائل.

وهو ملمح تطوري، لما كان من عشوائية المعجمات الموضوعية التراثية.

ثالثًا: التزام رعاية شروح المعنى بطريقة التعريف المحكم التي ترعى بيان السمات الدلالية الفارقة، وهو أثر من آثار تطبيق نظرية التحليل التكويني الدلالية.

رابعًا: التزام ذكر المكافئ الإنجليزي والفرنسي؛ خضوعًا لمفهوم الحضارة المادية الذي أسهمت فيه دول الغرب بالنصيب الأوفى في العصر الحديث.

خامسًا: استمرار المحافظة على اتساع المفهوم والدلالة الخاصة بحقل الملابس والثياب، ليضم:

١- الملابس والثياب (ما يغطي البدن).

٢- ما يلبس في القدمين (الأحذية).

٣- أوعية الملابس.

٤- ما يدخل في صناعة الملابس، موادها.

(١) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: معجم ألفاظ الحضارة الحديثة ومصطلحات الفنون، تصدير بدر الدين أبوغازي، سنة ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م، ص ٣.

سادسًا: تفاوت العناية بمعلومات التعليق على المعنى فيما عدا الشروح من مثل: التأصيل، الذي يظهر مع الألفاظ المعربة (انظر: الصندل (معرب) [١]، وغيابه عن السروال[٢].

سابعًا: غياب العناية بمعلومات التعليق على الشكل من الضبط والهجاء والمعلومات الصرفية.

ثامنًا: ظهور العناية بمعلومات مستوى الاستعمال في بعض التعريفات لعدد من الألفاظ، كما نرى في: الباروكة (الشعر المستعار)[٣]؛ حيث ورد في التعريف استخدامها في التمثيل!

وهذا نص معجمي يكشف عما قررناه:

يقول معجم ألفاظ الحضارة[٤]: "الفانلة (معرب) والشعار Comisole (F) Vest (E) قميص يتخذ من الصوف أو القطن، وهو أول ما يلبس على الجسد".

ففي هذا النص يظهر ما يلي:

١- المدخل مقرونًا بتأصيله اللغوي (معرب).

٢- المكافئان الإنجليزي والفرنسي.

٣- تعريفه ببيان السمات الفارقة المميزة له عن غيره، وهي السمات الجامعة لما يلي:

أ- النوع (قميص).

ب- المادة (الصوف/ أو القطن).

ج- موضع لبسه (أول ما يلبس على الجسد).

ونقصت السمات التالية في التعريف:

---

(١) نفسه ٧/ ٣٧.

(٢) نفسه ٧/ ٣٠.

(٣) نفسه ٥/ ٣.

(٤) معجم ألفاظ الحضارة ٨/ ٤٣.

obeikan.com

أ- الشكل التفصيلي.

ب- الوظيفة.

ج- التأصيل التفصيلي، أصل هجرة اللفظ إلى العربية من الإيطالية عن طريق التركية فيما يبدو.

د- عدم الدقة في بيان موضعه من الجسد، فقد جاء فيه: إنها أول ما يلي الجسد، وفي معجم تيمور للكلمات العامية[١] أنه "أول ما يلي الجسد غالبًا"، وزيادة (غالبًا) هذه مهمة؛ لما قدمت من دقة وانضباط.

ومن المعجمات المعاصرة التي اعتنت بألفاظ الثياب، وإن توزعت على حروف المعجم بحكم نظامه الترتيبي الألفبائي الهجائي: معجم (معجم الآلة والأداة، وما يتبعهما من الملابس والمرافق والهنات) .

وفي النص المعجمي التالي ما يكشف عن طريقة معالجة لألفاظ الثياب فيه:

يقول معروف الرصافي[٢]: "الإتب، ***بالكسر***: درع المرأة، وما قصر من الثياب، فنصف الساق، **جمعه**: آتاب، وإتاب، وأتوب، وأتب.

ويقال: أتبه بالإتب؛ أي: ألبسه إياه، فتأتب به؛ أي لبسه".

ففي هذا النص يظهر ما يلي:

أولًا: التزام ترتيب معين لمعلومات التعليق على اللفظ، يبدأ بمعلومات التعليق على الشكل ثم معلومات التعليق على المعنى، وهو ما يعكس ظهور مظاهر التنظيم والاستيعاب كأثر من آثار تطور المعجمية العربية حديثًا.

---

(١) معجم تيمور للكلمات العامية: تحقيق الدكتور حسين نصار، دار الكتب المصرية، القاهرة، سنة ٢٠٠١م، ٥/ ٨٠.

(٢) معروف الرصافي: معجم الآلة والأداة، وما يتبعهما من الملابس والمرافق والهنات، تحقيق عبد الحميد الرشودي، بغداد، ١٩٨٠م، ص ١٤.

ثانيًا: بيان ضبط اللفظ بالتقييد.

ثالثًا: بيان بعض لمعلومات الصرفية (الجموع).

رابعًا: بيان المعنى بتعريف اللفظ بالمترادف أولًا، ثم بذكر سماته الدلالية الثانية التي تكشف عن ماهية الثوب.

خامسًا: بيان المعلومات الاشتقاقية التي تدعم تعريف المعنى.

وتحليل المعجم كله يكشف عن وعي الرصافي بحدود ما يسمى بألفاظ الحضارة، وما تشغله معجمية الثياب والملابس من حيز معتبر على خريطة هذه الألفاظ الحضارية.

من مجموع ما سبق تظهر لنا حدود عناية المعجمات الموضوعية – التراثية/ والمعاصرة – بألفاظ حقل الملابس والثياب، وحدودها الدلالية، وما يتضمنه ذلك المفهوم من أبعاد.

(٢،١/٢) ألفاظ الملابس في المعجمات المستقلة بأسماء الملابس في العربية:

كان من التطورات الطبيعية في المعجمية العربية في العصر الحديث ظهور معجمات نوعية استقلت بجمع ألفاظ حقل الملابس والثياب بصورة مستقلة؛ أي لا يشاركها نوع ألفاظ أي حقل آخر.

وقد أنجز المعاصرون في هذا السياق ما يلي:

١- المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، لرينهارت دوزي، وقد أنجزه سنة ١٨٤٣م وترجمه إلى العربية الدكتور أكرم فاضل، ونشره ببغداد سنة ١٩٧١م.

٣- المعجم العربي لأسماء الملابس (في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، للدكتور رجب عبد الجواد إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٢٠١٥م)، وقدم له الدكتور محمود فهمي حجازي، وراجع مادته المغربية الدكتور عبد الهادي التازي، دار الآفاق العربية، القاهرة، سنة ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م.

(١)

المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب

يعد معجم (دوزي) أول معجم مختص بأسماء الملابس في الحضارة العربية في تاريخ المعجمية العربية، صحيح أنه مسبوق بعدد من الأبواب والفصول في المعجمات الموضوعية، تفرغت لجمع ألفاظها، ولكن أحدًا قبل دوزي لم يتعرض لصناعة معجم مستقل في ألفاظ هذا الحقل، وهو الأمر الذي جعل من ظهور هذا المعجم حدثًا مهمًّا للغاية على طريق فحص استجابة العربية للحضارة، ولاسيما في العصر الحديث.

(أ) الانتماء المعرفي لعمل دوزي:

يقرر دوزي في مقدمة عمله[١] أنه كتاب في: "جمع الكلمات التي تؤلف صنفًا من الأصناف".

وهو ما يعني أن كتاب دوزي في أسماء الملابس ينتمي إلى المعاجم الأحادية المختصة الموسوعية بألفاظ حقل حضاري له حدوده الدلالية، بقرائن:

أولًا: العنوان: المعجم المفصل في أسماء الملابس عند العرب.

ثانيًا: خطاب المقدمة، كما نقلنا توًّا.

(ب) الهيكل العام لمعجم دوزي في أسماء الملابس:

صمم دوزي معجم المفصل وفق المعمار التالي:

١- مقدمة المعجم:

وتضمنت كلمة عن أهمية خلق معجم عربي يعنى بالمعاني الدقيقة للكلمات من لدن نشأتها، يمنحنا صورة محكمة لمختلف المفاهيم التي تلقتها كل كلمة في العربية[٢].

---

(١) رينهارت دوزي: المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة الدكتور أكرم فاضل، بغداد، ١٩٧١م، ص ١٠.

(٢) نفسه، ص ٩.

وتضمنت بيان الانتماء المعرفي للمفصل، وأنه معجم مختص بأسماء الملابس عند العرب[١].

٢ – المدخل:

وتضمن المدخل الكشف عن الحقائق التالية:

– بيان أن صناعة الخياطة والملابس ضرورة عمرانية.

– وضوح العلاقة بين تنوع الأزياء ودراسة الطبقات المختلفة في المجتمع الإسلامي.

– وضوح عناية الفقه الإسلامي بمبحث أحكام الملابس من جهة المواد المصنعة لها، ومن جهة ألوانها، ومن جهة ما يحرم على الرجال من دون النساء.

– وضوح التطور الحضاري بمفردات الحقل الدلالي، وما ارتبط به، وتعالق به مع امتداد الزمان.

٣– متن المعجم: (أ– نظام ترتيب المداخل) = البنية الكبرى:

رتب دوزي ألفاظ معجمه ترتيبًا هجائيًّا وفق الحروف الأوائل للكلمات، وهو الترتيب الخارجي، فجاء في سبعة وعشرين بابًا على عدد حروف المعجم، وفق الترتيب المشرقي، خاليًا من باب الظاء، حيث لم يورد ألفاظًا تبدأ بهذا الحرف.

المداخل (٢٧٨) مدخل من دون عدة الصور النطقية واللهجية المختلفة.

وقد جاء الترتيب الداخلي للمداخل تحت الأبواب هجائيًّا ألفبائيًّا جذعيًّا وفق منطوق الكلمات النهائي المستعمل في اللغة، مع ملاحظة مهمة تتعلق بإيراد الصور الاشتقاقية لهذا المدخل، أو ذلك بعد المدخل الرئيس المبدوء بحرف الباب.

بمعنى أن باب الهمزة افتتح بالمدخل: (الإتب)[٢]، ثم أورد بعده معطوفًا عليه المدخل: (المئتب).

---

(١) نفسه، ص ١٠.

(٢) نفسه، ص ٢٨.

وهكذا فعل مع المدخل (الإزار)[١]، ثم أورد بعده بالمداخل: (الإيزار)[٢]، ثم: المئزر، والمئزرة[٣].

وهو بهذا يكون قد التزم تطبيقين في الترتيب الداخلي للمداخل تحت الأبواب، وهما:

أولًا: الترتيب الألفبائي المشرقي وفق منطوق الكلمات أو شكلها النهائي.

ثانيًا: رعاية الترتيب الألفبائي الاشتقاقي (الجذري/ التجريدي)، فهو يستبطن عند الترتيب قواعد التجريد، والرد إلى الجذور.

ومن ثم منهج ترتيب المداخل استجماع للطريقتين:

أ- البدء بصورة المداخل وفق منطوقها واستعمالها.

ب- رعاية التجريد، حيث يورد الصور النهائية المبدوءة بحروف من حروف الزيادات بعد المداخل المبدوءة بحروف أصول في الباب نفسه، ومما يكشف عن ذلك البدء في باب الدال بمداخل (الدرع[٤]، ثم الدراعة[٥]، وبعدها: المدرع/ والمدرعة[٦]).

ولعل الذي حمله على ذلك أمران ظاهران، هما:

أ- طلب تحقيق التمسك المعجمي؛ توصلًا للتماسك المفهومي الذي يتحقق بجمع مشتقات الجذر الواحد في الباب الواحد.

ب- الفرار من أزمة إيجاد جذر لغوي مستحيل للمداخل الأعجمية، ذات الأصول غير العربية.

---

(١) نفسه، ص ٣١.

(٢) نفسه، ص ٣١.

(٣) نفسه، ص ٤٠.

(٤) نفسه، ص ١٤٤.

(٥) نفسه، ص ١٤٥.

(٦) نفسه، ص ١٤٩.

(ب) معلومات التعليق على المداخل (البنية الصغرى للمعجم):

تقرر في بيان الانتماء المعرفي لكتاب دوزي أنه معجم موسوعي أحادي مختص بأسماء الملابس عند العرب، وهو الانتماء الذي فرض حضورًا معينًا لمعلومات التعليق على المداخل، توزعت على:

أولًا: معلومات التعليق على شكل المداخل.

ثانيًا: معلومات التعليق على معنى المداخل، ويتعلق بها المعلومات الموسوعية.

(أولًا)

ينتج تحليل النصوص المعجمية المتضمنة في معجم المفصل، لدوزي مجموعة من الملاحظات المنهجية المتعلقة بطريقة معالجة المعلومات على شكل المداخل، يمكن إجمالها في ما يلي:

١- غياب ضبط المداخل التقييدي اكتفاء بضبطها بما كان يسمى ضبط القلم؛ أي: تشكيلها بالحركات فوق الحروف عند طباعتها.

٢- غياب معلومات التهجئة أو الهجاء؛ اكتفاء بإيراد الصور اللهجية لكل مدخل فيما يبدو.

٣- اضطراب ترتيب معلومات التعليق على الشكل.

٤- تفاوت ظهور معلومات التعليق على الشكل من زاوية المعلومات الصرفية المحددة لصيغ المداخل وأبنيتها.

(ثانيًا)

وينتج تحليل النصوص المعجمية في المفصل لدوزي الملاحظات التالية من جهة النظر إلى برامج التعليق على معاني المداخل:

١- الاتساع في تعريفات أسماء الملابس، وشروح معانيها بطريقة ذكر السمات الدلالية الفارقة المتأثرة بالمنهج التكويني الدلالي.

obeikan.com

٢- الاتساع في تفصيل معلومات التأصيل اللغوي، ولاسيما مع المداخل المعربة المقترضة أو المهاجرة من اللغات الأعجمية إلى العربية.

٣- الحرص على بيان مستويات الاستعمال ببيان مجال استعمال أنواع الملابس، ووظائف هذه الملابس في الاستعمالات المختلفة، وفروق التسميات التي تنتج من فروق الاستعمالات.

٤- ويتعلق بالتوسع في بيان مستويات الاستعمال التوسع في رعاية المعلومات الموسوعية المتعلقة بما يلي:

أ- جغرافيا الملابس.

ب- مناسبات الملابس المختلفة.

ج- تاريخ نشأة هذا النوع أو ذاك.

د- الإشارات الفولكلورية (الشعبية) المطيفة ببعض الملابس، واستعمالاتها ووظائفها.

٥- تفاوت ظهور الشواهد المعجمية من مدخل لآخر.

وفيما يلي تحليل لنص معجمي كاشف عن الملامح المنهجية للبنية الصغرى في بعديها:

يقول دوزي[١]: "البُخْنُق: يقول الجوهري، في الفيروزآبادي: البخنق: خرقة تتقنع بها الجارية، فتشد طرفيها تحت حنكها؛ لتقي الخمار من الدهن، والدهن من الغبار.

ويبدو أن البخنق في عهد المقريزي كان يدل على نفس الشيء الذي نسميه الآن: طاقية؛ لأن هذا المؤلف في المادة المعنونة: "سوق البخانقيين" لا يمنحنا من تفصيلات إلا عن الطاقية".

وإذا آمنا بما يقوله فرايتاج، فإن كلمة بخنق تشير كذلك إلى:

- خرقة توضع على رءوس الأطفال لتقيهم من البرد.

(١) نفسه، ص ٥٣.

- خمار صغير للمرأة، برقع، أو برنس، ولكن من حجم صغير.

ويقول المتنبي:

يقتل العاجز الجبان وقد يعجز (م) من قطع بخنق المولود.

يكشف تحليل هذا النص المعجمي عن مجموع الملاحظات التي رصدناها الآن للتعليق على المدخل؛ إذ يتضح ما يلي:

١- غياب معلومات التعليق على شكل المدخل بصورة منتظمة محكمة؛ فقد غاب الضبط التقييدي؛ اكتفاء بضبط القلم (التشكيل)، وغابت معلومات التهجئة مع الحاجة؛ إذ الكلمة مكونة من: باء موحدة، ونون، وخاء معجمة، وقد كان بالإمكان كتابتها بطريقة التمثيل المبين عن نطقها بالحروف اللاتينية.

وغابت المعلومات الصرفية، من كونها لفظ مذكر، ويجمع على بخانق.

٢- ظهرت عناية المعجم بتعريف اللفظ بطريقة الشرح المحكم، المتأثرة بما يقترب بها من تطبيقات التحليل التكويني.

٣- ظهرت العناية بمستوى استعمالها من خلال:

أ- النص على نوع مستعملها (المرأة/ الطفل الصغير).

ب- مجال استعمالها.

ج-وظيفة استعمالها (وقاية الخمار/ وقاية الطفل الصغير من البرد).

٤- ظهرت العناية ببعض المعلومات الموسوعية، من مثل:

أ- التتبع التاريخي للتعامل مع اللفظة.

ب- رصد بعض ما يتعلق بجغرافيا تجارتها في مصر.

٥- توثيق استعمالها بالمعنى المقترح بشواهد معجمية (بيت المتنبي)، كقرينة مرجحة للمعنى المشروح.

ويبدو أن دوزي اعتمد القاموس المحيط مصدرًا مركزيًّا لجمع مادته، وهو ما يكشف إلحاحه في بداية التعليق على مدخل - في الغالب - على توثيق المدخل منه، أو خلو القاموس من هذا المدخل.

ويتضح من تحليل هذا المعجم أنه خادم للانتماءات المعرفية التالية، معين على تحقيق مجموعة من الاستثمارات فيها:

١- معجم دوزي في الملابس يعد مصدرًا مهمًّا لدراسة التطور الحضاري الذي أصاب الحياة في المجتمعات العربية من هذا الجانب.

٢- معجم المفصل نص أصيل في خدمة دراسات التأصيل اللغوي، وما لحق المعجم العربي من تطور جراء ما هاجر إليه من ألفاظ الملابس من اللغات الأخرى.

٣- معجم المفصل مصدر تابع/ ثانوي لدراسة الجوانب الاقتصادية والتجارية بين العرب وغيرهم من الشعوب.

٤- معجم المفصل مصدر تابع/ ثانوي لدراسة العلاقات الدولية بين العرب وغيرهم من أمم الأرض.

٥- معجم المفصل مصدر تابع/ ثانوي لدراسة التطور الاجتماعي، والطبقي الذي لحق المجتمعات العربية من جهة تحليل الملابس، وأنواعها، ووظائفها، وموادها التي تصنع منها.

٦- معجم المفصل مصدر تابع/ ثانوي لدراسة التطور الحضاري الذي أصاب المجتمعات العربية، من خلال تنوع الملابس تبعًا لتنوع الظروف والمناسبات، وما دخلها من الزخارف، والتصميمات، ومستويات المادة المصنعة، وأنواع الألوان ... إلخ.

obeikan.com

obeikan.com

(٢)

المعجم العربي لأسماء الملابس: في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، للدكتور رجب عبد الجواد إبراهيم

يعد المعجم العربي لأسماء الملابس، للدكتور رجب عبد الجواد في الحقيقة امتدادًا وتطويرًا لمعجم المفصل، لدوزي؛ وهو الأمر الذي يظهر بوضوح من قوله[١]: "وعلى الرغم مما للملابس من أهمية كبيرة، فإن الدراسات اللغوية البحثية لم تولها اهتمامًا كبيرًا، وظل المعجم الذي ألفه دوزي مرجع الباحثين، وله في هذا السياق فضل الريادة".

(أ) الانتماء المعرفي لعمل الدكتور رجب عبد الجواد:

واضح تمامًا من قرينتين:

أولًا: العنوان (المعجم العربي لأسماء الملابس).

ثانيًا: خطاب المقدمة، انتماء عمل الدكتور رجب عبد الجواد إلى معجم العربية الأحادية الموسوعية المختصة، بألفاظ حقل بعينه.

وتنضاف إلى هاتين القرينتين قرينتان أخريان، هما:

١- قرينة خطاب المصادر المعتمد في بناء هذا المعجم؛ إذ يكشف تحليله عن العناية بجمع ألفاظ الملابس عند العرب.

٢- قرينة خطاب مراجعة الأدبيات السابقة في مجاله؛ إذ وقف الدكتور رجب عبد الجواد أمام عملي دوزي وأحمد مطلوب، وهما معجمان في أسماء الملابس عند العرب.

الأول: هو المعجم المفصل في أسماء الملابس عند العرب، لدوزي.

الأخير: هو معجم الملابس في لسان العرب، لأحمد مطلوب، وهو المعجم الذي استبعدناه من هذا البحث؛ لأنه إعادة ترتيب لما ورد في لسان العرب، لابن منظور،

---

(١) رجب عبد الجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس، تقديم الدكتور محمود فهمي حجازي، ومراجعة الدكتور عبد الهادي التازي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م، ص ٥.

والمعاجم العربية جميعًا - الصوتية/ والهجائية، بنوعيها التقليدي والمعكوس، ومعاجم الأبنية - جمعت ألفاظ الملابس، وتوزعت على مظانها وفق منهجيات الترتيب غير الموضوعية، مما لم نر معه فضيلة مفهومية لتخصيصها بالفحص والدراسة هنا.

(ب) الهيكل العام للمعجم العربي للملابس، للدكتور رجب عبد الجواد:

صمم الدكتور رجب عبد الجواد المعجم العربي للملابس وفق معمار ضم المكونات التالية:

(أولا) المقدمة، وتضمنت الأفكار التالية:

١- أهمية الدراسة المعجمية لأسماء الملابس؛ بما هي نافذة[١] تلقي الضوء على الحياة الاجتماعية والاقتصادية للشعوب، وتعد من أهم المؤشرات على حضارات الأمم.

٢- بيان هدف هذا المعجم (ص ٥)، وهو: "تتبع ألفاظ الملابس ومحاولة حصر ألفاظ الملابس حصرًا شاملًا، والكشف عن معنى كل لفظة، وبيان الألفاظ العربية والألفاظ المعربة".

٣- بيان حدود العمل الجغرافية؛ فإنه وقف على دراسة الملابس عند العرب، قديمًا وحديثًا.

٤- بيان مستويات الألفاظ المجموعة، وهي المستويات[٢]: "الفصيحة، والمعربة، والدخيلة، والعامية، واللهجية".

٥- مراجعات الأدبيات السابقة، وهنا ثمة خلط بين الأدبيات والمصادر المعتمدة، فقد أورد الدكتور رجب إسهامات المعجمات الموضوعية في الدراسات السابقة[٣]، فذكر ما يلي:

أ- سهمة الخطيب الإسكافي، ت ٤٢٠هـ في مبادئ اللغة.

---

(١) نفسه، ص ٥.

(٢) نفسه، ص ٦.

(٣) نفسه، ص ٦.

ب- سهمة الثعالبي، ت ٤٢٩هـ في فقه اللغة وسر العربية.

ج- وسهمة ابن الأجدابي، ت ٤٧٠هـ في كفاية المتحفظ.

د- وسهمة ابن سيده، ت ٤٥٨هـ في المخصص.

وفق هذا الترتيب الذي أوردته الآن.

وأخل رصده بما يلي:

أ- الغريب المصنف، لأبي عبيد، ت ٢٢٤هـ.

ب- المنتخب من غريب كلام العرب، لكراع النمل، ت ٣١٠هـ.

ج- معجم ألفاظ الحضارة، لمجمع اللغة العربية، بالقاهرة.

د- الآلة والأداة وما يتبعهما من الملابس، لمعروف الرصافي، ت ١٩٤٥م.

ومن المهم أن نقرر أن المصدرين (ج/ د) اللذين استدركناهما عليه في جملة ما استدركناه هما فقط اللذان يمكن أن يندرجا ضمن الدراسات السابقة، كما أضاف مجموعة أخرى من الكتابات المهمة في المجال، لم يبد على أية حال أن وراءها إرادة الحصر والاستيعاب، ضمت ما يلي:

أ- سهمة الدكتور صالح العلي في: الأنسجة في القرنين الأول والثاني الهجريين، سنة ١٩٦١م/ و- الألبسة العربية في القرن الأول الهجري، سنة ١٩٦٦م. (ولم ينبه الدكتور رجب عبد الجواد إلى أن هذين العملين، جمعا وكونا كتابا هو: المنسوجات والألبسة في العهود الإسلامية الأولى، نشره في شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط(١) سنة ٢٠٠م، ٢٧٣ ص).

ب- سهمة الدكتور صلاح العبيدي بكتابه: الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي الثاني، ١٩٨٠م.

ج- سهمة الدكتور يحيى الجبوري، بكتابه: الملابس العربية في الشعر الجاهلي، ١٩٨٩م.

د- سهمة الدكتور محمد عبد العزيز عمرو، بكتابه: الملابس والزينة في الشريعة الإسلامية، ١٩٨٣م.

هـ- سهمة الخطيب العدناني، بكتابه: الملابس والزينة في الإسلام، ١٩٩٩م.

كما رصدت بعض الدراسات الأخرى تتعلق بالحقل هي:

أ- كتاب: الملابس المملوكية، لماير، ١٩٧٢م.

ب- كتاب: الزخرفة المنسوجة في الأقمشة الفاطمية، للدكتور محمود عبد العزيز مرزوق، ١٩٤٢م.

ج- كتاب: تاريخ المنسوجات العراقية الإسلامية، لحسين خليفة، ١٩٦١م.

د- كتاب: المنسوجات العراقية الإسلامية، ١٩٧٦م.

ومما أخل به عند نقد محاولة استيعاب مصادر المعجم، أو الدراسات السابقة، من غير إرادة الحصر من جانبنا:

أ- كتاب: الألبسة والزينة، لعبد الوهاب عبد السلام الطويلة، ٢٠٠٦م.

ب- زي أمراء المماليك في مصر والشام، للدكتور إبراهيم ماضي، ٢٠٠٧م.

ج- سوسيولوجيا التراث، للدكتور فردريك معتوق، سنة ٢٠١٠م.

٦- بيان مصادر المعجم، وضمت ما يلي[١]:

الكتاب العزيز/ الحديث الشريف/ والمعجمات العربية/ وكتب الرحلات التراثية/ وكتب التاريخ/ والكتب المؤلفة بالعامية/ وتراث لحن العامة/ وكتب الأدب/ وكتب المعربات/ والمعجمات الفارسية/ وكتب الأزياء والمنسوجات وصناعة النسيج).

٧- بيان بعض معلومات المداخل[٢]، كالعناية بتأصيل الألفاظ، ولاسيما المنسوب من ألفاظ الأسماء إلى أشخاص أو بلدان، والأعجمي المعرب.

(١) نفسه، ص ١٨.

(٢) نفسه، ص ٢٢.

وقد أخلت واجهة المعجم/ المقدمة بعدد من المبادئ المستقرة في برامج صناعة المعجم الحديث، وهي:

أ- غياب الحديث عن منهجية ترتيب المداخل خارجيًّا، ونظام ترتيبها داخليًّا.

ب- غياب الحديث عن البنية الصغرى، ومحتوياتها.

ج- غياب الحديث عن نظام ترتيب معلومات البنية الصغرى.

د- غياب الحديث عن إرشادات الاستعمال.

(ثانيًا) متن المعجم:

البنية الكبرى = (نظام ترتيب المداخل).

والبنية الصغرى = (معلومات التعليق على المداخل).

رتب الدكتور رجب عبد الجواد مداخل معجمه وفق الترتيب الهجائي الألفبائي الجذعي بحسب الحروف الأوائل وفق منطوق الكلمات النهائي من غير اللجوء إلى التجريد أو الرد إلى الجذور، ويبدو أنه كان منه حل لمشكلة المداخل غير العربية.

ومن ثم فقد جاء المعجم في ثمانية وعشرين بابًا، على عدة حروف المعجم وترتيبها، وبلغت كثافة المداخل في هذا المعجم: ألفًا وخمسمائة كلمة[١].

ورتبت الكلمات في داخل الفصل أو الأبواب ترتيبًا ألفبائيًّا هجائيًّا منتظمًا يراعي الحروف الثواني والثوالث ... إلخ.

وقد التزم في ما يظهر وضع الصور المنطوقة الأخرى للمدخل بجوار صورة المدخل الواردة في موضعها الألفبائي، ولم ينص على ذلك، فهو مثلا: يورد المدخل: (الأرندج[٢]، وبجواره: اليرندج) على أنه صورة نطقية أخرى له.

وقد كنت أفضل معجميًّا أن يورد الصورة الأخيرة في موضعها من باب الياء، ثم يحيل.

(١) نفسه، ص ١٧.

(٢) نفسه، ص ٣١.

وقد تقدم الدكتور رجب عبد الجواد بمعجمه هذا، فقدم نموذجًا متطورًا إلى حد ما مقارنة بالمحاولات المعجمية السابقة قديمًا وحديثًا، وإن خلط في أحيان قليلة بين عدم التجريد، واتسمت منهجيته في هذا المعجم بما يلي:

أولًا: الوفاء لمعمار المعجم في صورته الحديثة (مقدمة/ متن/ كشافات أو فهارس).

ثانيًا: انضباط البنية الكبرى، وانضباط ترتيب المداخل خارجيًّا وفق أوائل حروف المداخل في ثمانية وعشرين بابًا على ترتيب حروف الهجائية في المشرق العربي، وانتظام ترتيب الألفاظ في داخل كل باب، مع مراعاة الحروف الثواني والثوالث، إلا من الملحظ الذي أوردته الآن.

ثالثًا: تقدم العناية بمعلومات التعليق – البنية الصغرى – في مستوييها:

أ- مستوى معلومات التعليق على الشكل؛ حيث انتظمت إلى حد كبير العناية بضبط المداخل بطريقة الضبط التقييدي، أو بطريقة الضبط بالمثال الصرفي، وانتظمت أيضًا إلى حد كبير المعلومات الصرفية، من بيان الجموع والنسب.

ب- مستوى معلومات التعليق على المعنى؛ حيث انتظمت معلومات تعريف الكلمات وشروح معانيها بطريقة التعريف المحكم بتأثير من تطبيقات نظرية التحليل التكويني الدلالية، وهو أثر من آثار اختصاصه في اللسانيات، والعناية بمعلومات التأصيل اللغوي بدقة في أحيان كثيرة، وبتعميم في أحيان قليلة، والعناية بمعلومات مستويات الكلمة اللغوية (من فصحى، ومعربة، ودخيلة، وعامية ... إلخ) والعناية في أحيان قليلة ببيان مستوى الاستعمال، والعناية ببعض معلومات الاستعمال.

رابعًا: غياب أي استعمال للموضحات البصرية (من صور ورسوم ... إلخ).

خامسًا: حضور طيب لتمييز المداخل عن معلومات التعليق تحتها بحجم طباعي مائز في الحجم ودرجة كثافة الأخبار.

سادسًا: العناية الدقيقة بتوثيق النقول المعتمد في التعليق على المداخل.

وكنت أود ترقيم المداخل، وصناعة هامش مستقل لتخريجها من المصادر التي جمعت منها.

سابعًا: العناية بالاستشهاد المعجمي، لوظائف مختلفة، يتقدمها:

أ- وظيفة التعريف، وبيان المعنى.

ب- بعض الوظائف الموسوعية والتاريخية.

ثامنًا: اضطراب الترتيب أحيانًا؛ بسبب من الخلط بين منهجية عدم التجريد وترتيب المداخل وفق منطوقها النهائي المستعمل، وبين منهجية التجريد التي تراعي جذر المداخل، كما في باب الصاد، فقد أورد: الصوقعه[١] ثم بعده: المصقول، ومصقول الكساء، ثم يعود إلى الصاكم، ثم بعده: المصلب!

ولعله نحا إلى هذا التطبيق بتأثير من عمل دوزي الذي استعمل ذات المنهجية، وسعيًّا نحو تحقيق التماسك المعجمي الدلالي/ المفهومي؛ لأن الترتيب الهجائي غير التجريدي يصنع تشتتًا مفهوميًّا ناتج من تشتت الألفاظ المشتقة من جذر واحد على أبواب متفرقة، بسبب زيادات التصريف.

وفيما يلي نص معجمي منه يكشف عن ملامح معالجته:

يقول الدكتور رجب عبد الجواد[٢]: "السندل: بفتح السين وسكون النون. كلمة يونانية معربة، أصلها في اليونانية: sandalia، دخلت اللاتينية: sandalium وهي في الفرنسية: sandala، وفي الإنجليزية:sandals ، وهي: نوع من النعال خفيف مكشوف له رباط.

وقد كان الأقدمون ينتعلونه قبل الخف والحذاء، وهو في العامية: الصندل، بالصاد" في هذا النص يتضح ما يلي:

١- العناية بضبط المدخل وهجائه ضمنيًّا.

(١) نفسه، ص ٢٨٧.

(٢) نفسه، ص ٢٤٦.

٢- بيان التأصيل اللغوي، وبيان أصول المداخل التي هاجرت منها إلى العربية.

٣- تعريف اللفظ، وشرحه بطريقة رصد المكونات التي تشكل ماهيته.

٤- بيان بعض المعلومات التاريخية الخادمة للموسوعية.

٥- بيان التحولات الصوتية للفظ كشف عن مستواه.

(ثالثًا) كشافات المعجم:

صنع الدكتور رجب عبد الجواد كشافين لمعجمه، هما:

أ- كشاف بأسماء مصادر معجمه ومراجعه.

ب- كشاف عام بأبواب المعجم على حروف الهجاء.

وقد غلب على الكاشفين عدم التيسير وعدم التوفير؛ فقد رتب المصادر على أسماء المؤلفين ترتيبًا ألفبائيًّا، مفرقًا بين القدامى، الذين روعي في ترتيبهم ما اشتهر من أعلامهم، وبين المحدثين الذين روعي في ترتيبهم أسماؤهم الأولى.

كما جاء كشاف المحتويات راصدًا الحروف من دون رصد الألفاظ الواردة تحت كل حرف؛ من باب التيسير وتوفير الوقت والجهد.

(٢/ ١ ملاحظات):

وقد اتضح من تحليل حضور معجم الملابس في:

١- المعجمات الموضوعية، التراثية والحديثة.

٢- والمعجمات المستقلة الخالصة لمعجمية الملابس عدد من الملاحظات، يمكن إجمالها في ما يلي:

أولًا: تنامي المحافظة على اتساع مفهوم الحقل.

ثانيًا: تنامي ظهور ملامح تطور الصناعة المعجمية، وترقيها من عدم التصنيف أو العشوائية إلى التصنيف المبدئي الساذج، ثم إلى الاستقلال في معجمات مختصة.

ثالثًا: تنامي العناية بمعلومات التعليق على شكل المداخل ومعانيها أو البنية الصغرى.

obeikan.com

رابعًا: ظهور الوعي بعلاقات الحقل بالوظائف الحضارية والاقتصادية والاجتماعية.

خامسًا: ظهور الوعي بما قدمه الاقتراض اللغوي للمعجم الحضاري العربي.

سادسًا: استمرار الاضطراب في تطبيقات برامج صناعة المعجم الحديثة بدرجات متفاوتة على مستويات:

أ- بناء واجهة المعجم.

ب- البنية الكبرى (الترتيب الداخلي تعيينًا).

ج- البنية الصغرى (استيعابًا لمعلوماتها، وانتظامًا لترتيبها).

(٣,١/٢) ألفاظ الملابس في الأدبيات غير المعجمية: حدودها ودلالاتها:

لم يقف حضور معجم الملابس عند الأدبيات المعجمية بنوعيها، أو بتجليها السابقين، ولكن ذلك الحضور تجاوز ليحل في قطاع من الأدبيات غير المعجمية.

ولما كان واحدًا من مشاغل هذا البحث ماثلًا في تحليل الاستجابة الحضارية من بوابة معجم الملابس، كان من المنطقي فحص أشكال حضوره في نماذج من هذه الأدبيات المتعددة الانتماءات المعرفية، وهي:

أولًا: أدبيات تاريخ صناعة المنسوجات والملابس في الحضارة العربية الإسلامية.

ثانيًا: أدبيات فقه الملابس والزينة عند المسلمين.

ثالثًا: أدبيات تاريخ الأزياء في العصور المختلفة في الحضارة العربية الإسلامية.

رابعًا: أدبيات الدراسات التراثية: (سوسيولوجيا التراث).

(أولاً)

معجم الملابس في أدبيات تاريخ صناعة المنسوجات والملابس في الحضارة العربية الإسلامية

اتجهت المدارس التاريخية في المشرق العربي ضمن ما اتجهت إليه في تطوير الكتابة التاريخية إلى دراسة ما أسهم به الإسلام في بناء الحضارة، فكان من الموضوعات التي

عكست ذلك دراسة تاريخ المنسوجات والألبسة العربية في العهود الإسلامية الأولى، ويمثل كتاب الدكتور صالح أحمد العلي واحدًا من الأدبيات المهمة في هذا السياق، وهو بعنوان: المنسوجات من الألبسة العربية في العهود الإسلامية الأولى، سنة ٢٠٠٣م، ويقول في بيان هذه العلاقة بين ظهور الإسلام وتطور معجم الملابس[١]: "كان الإسلام حدثًا فاصلًا في تاريخ العرب مؤثرًا في مختلف جوانب حياتهم، وقد امتد أثره إلى الملبوسات".

ومما عالجه من القضايا ذات الصلة الوثيقة بدراسة معجم الملابس في العربية ما يلي:

١- مصادر دراسة المنسوجات والألبسة:

عين الدكتور العلي عددًا مهمًّا من مصادر دراسة الملابس في العربية، وهي نفسها مصادر دراسة معجمها، وقد جاءت كما يلي:

أ- كتب اللغة، وذكر منها الكتب التي جمعت معلوماتها عن الملابس ورتبتها[٢] تبعًا لمواضيعها، وعين منها:

- فقه اللغة للثعالبي.
- والمخصص لابن سيده.

ويبدو وأنه كان يمثل لكتب هذا الاتجاه من دون إرادة للحصر بطبيعة الحال.

كما ذكر منها المعجمات اللغوية التي رتبت ألفاظ الملابس: "تبعًا لحروف الهجاء"، وذكر منها:

- لسان العرب، لابن منظور.
- والعباب، للصاغاني.
- وتاج العروس، للمرتضى الزبيدي.

(١) صالح أحمد العلي: المنسوجات والألبسة العربية في العهود الإسلامية الأولى، شبكة المطبوعات، بيروت، (ط٣)، ٢٠٠٣م. ص ٦.

(٢) نفسه، ص ١٥.

ب- كتب الفقه.

ج- كتب الحديث والتراجم.

د- كتب التاريخ والآداب.

ثم عاد فخصص مبحثًا للدراسات الحديثة، تدخل في نطاق مبحث المصادر، وأشار إلى معجم دوزي وغيره.

٢- حدود المادة:

وفي مبحث آخر من مباحث فصول الكتاب توقف أمام ما عنون له: بحدود المادة، وجعل دراسة أسماء الملابس والمنسوجات جزءًا من هذه الحدود، يقول[١]: "والمصادر القديمة تتبع أسسًا متباينة في تسمية المنسوجات، فتسمي بعضها بأسماء ذات صلة باللباس، وغير محددة المعاني؛ كالحبرة، والمطرف والرداء، وتسمي منسوجات أخرى بأسماء أشخاص؛ كالسعيدية، أو بأسماء أقاليم كالعمانية والقطرية، أو بأسماء بلد أو مدنية؛ كالجندية، والعدنية، والصغائية".

وهو ما يعني الوعي بأهمية مبحث دراسة معجم الملابس للدرس التاريخي الجديد في العصر الحديث.

٣- أسماء الملبوسات:

خصص الدكتور صالح العلي الفصل السابع من كتابه للملبوسات[٢]، رصد فيه ما يقرب من اثنين وعشرين نوعًا بأسماء كما وردت في المصادر القديمة.

هي: (الرداء، والقميص، والملحفة، والملاءة، الدراعة، والخميصة، والبرنكان، والمرط، والغلالة، والخمار، والقباء، والسروال، والبردة، والشملة، والمطرف، والطليسان، والساج، والبت، والبجاد، والمستقة، والجباب، والعمائم، والقلنسوة).

ومما يظهر من ملامح معالجته في هذا الفصل ما يدخل به إلى الدراسة المعجمية ما يلي:

(١) نفسه، ص ١٨.

(٢) نفسه، ص ١٨٩.

١- تطبيق التقنية المعجمية في بنائه، حيث صممه على طريقة بناء المعجم، فجعل الأسماء الخاصة بالملابس مداخل، ورصد أمامها مجموع معلومات التعليق التي تضمنت عددًا من المعلومات التي تنص عليها برامج البنية الصغرى، ولاسيما ما يتعلق منها بمعلومات التعليق على المعنى، معتمدًا ضمن مصادره معجمات اللغة المتنوعة.

٤. أسماء الأزياء:

ومن الإضافة المهمة جدًّا التي أضافها هذا الكتاب أسماء الأزياء، وأسماء الأزياء هي أسماء لملبوسات بعض أن دخل عليها معيار جديد يتعلق بملاحظة الوضع الحضاري في ارتباطه بما يلي:

أ- الطبقات الاجتماعية، تنوعاتها، والتركيبية المجتمعية: الأغلبيات والأقليات.

ب- العصور التاريخية المختلفة.

ج- الوظائف المختلفة في المجتمع.

د- الوضع الاجتماعي، ومستويات الثراء، وتطور المجتمع تبعًا للأحداث الاجتماعية المختلفة.

هـ- الوضع السياسي، وأثر الحكم في تطور أسماء الملبوسات.

و- الوضع الديني، وتأثير العبادات تعيينًا.

إن هذه التفرقة بين التسمية في الحقل العام (الملابس والثياب) وبين التسمية تبعًا لتنوع الحقول وانفرادها في هذا الكتاب التاريخي أسهم في خدمة معجمية الملابس من جهة:

- تخصيص مصطلح الملابس، بالحقل العام.

- وتخصيص مصطلح الأزياء بالحقل عند ارتباطه بإحدى الوظائف الاجتماعية أو التاريخية أو الدينية أو السياسية أو الطبقية ... إلخ.

٥- اتساع مفهوم حقل الملابس، أكد هذا الكتاب تبعًا لما جاء في المصادر التراثية، اتساع مفهوم الملابس والثياب ليضم:

obeikan.com

– الملابس، والمنسوجات، والأحذية، وبعض أنواع الزينة والحلي، والأدوات الداخلة في الصناعة والأوعية الحافظة لها، وبعض المفروشات.

ومن ثم فإن دراسة الأدبيات التاريخية التي توجهت لدراسة تاريخ الملبوسات والأنسجة مهمة جدًّا لدراسات المعجمية المختصة المرتبطة بفحص استجابة اللسان العربي الحضارية.

(ثانيًا)

معجم الملابس في أدبيات الفقه الإسلامي.

كان للتصور الذي جاء به الإسلام نحو العالم والوجود أثره في إعادة تشكيل منظومات القيم والسلوك العملي المترجم عنها.

وكان من جملة ما جاء به هذا التصور وغيره علاقة الإنسان بجسده، وأعقب ذلك من تطور في نظام الملابس تبعًا لمحددات أساسية ترعى ما يلي:

أولًا: صيانة الجسد من باب تعبدي وحضاري.

ثانيًا: طلب الانسجام العام في الحياة، ومحاصرة سياقات الفتنة الجسدية، وتهييج الغرائز.

ثالثًا: طلب الزينة، وعدم إهدار البعد الجمالي.

رابعًا: طلب الراحة البدنية.

خامسًا: دعم التمايز بين نوعي الجنس البشري – الرجل والمرأة – لاعتبارات أخلاقية، وتعبدية ومجتمعية.

سادسًا: عدم الإضرار بالصحة النفسية للمسلم، وتجنيبه الآثار النفسية المرفوضة التي يمكن أن تجلبها الثياب، من مثل: الكبر والغرور، وازدراء للآخرين.

ومن أجل ذلك شغل مبحث دراسة أحكام الملابس حيزًا معتبرًا في الفقه الإسلامي، بما هو علم يرعى الأحكام العملية.

وقد سبق أن رأينا تمدد العناية في كتب السنة المشرفة بهذا المبحث، فيما خصصته من أبواب كبيرة جمعت أحاديث الملابس والثياب، ووقفت عند كثير من فقهها وأحكامها.

وفى العصر الحديث ظهرت أدبيات استقلت بجمع أحكام هذا الباب، وعالجت عددًا من القضايا المعجمية الخاصة بألفاظ حقل الملابس والثياب، **ومن هذه الأدبيات الفقهية المعاصرة ما يلي:**

١- الملابس والزينة في الإسلام، للخطيب العدناني، ١٩٩٩م.

٢- فقه الألبسة والزينة، لعبد الوهاب عبد السلام الطويلة، سنة ٢٠٠٦م.

ومما يتفق فيه الكتابات من ملامح مهمة في سياق الدراسة المعجمية الحضارية لحقل ألفاظ الملابس ما يلي:

أولًا: اتساع مفهوم الحقل، ليضم ملابس الجسد، وأغطية الرأس، وأحذية القدمين، والزينة والحلي والمواد الأولية التي تصنع منها الملابس وما يتعلق بها.

ثانيًا: التوسع في رصد أسماء الملابس والثياب والحلي، فقد تعددت معالجات العدناني لعدد من الحقول الفرعية في الباب، نتج عنها صناعة قوائم متفاوتة الكثافة ضمت عددًا كبيرًا من أسماء الملابس والثياب، كما في المباحث التالية:

١- ملابس الرجال المتداولة في الخليج، تبعًا للمناسبات والأوقات[١]: (الثوب: القلابية/ الدشداشة/ المئزر والإزار/ السراويل القصيرة والطويلة/ الفانيلة/ الزنجفرة).

(أقنعة الرأس: الكوفية، الغترة/ القلنسوة، والطاقية/ المعصب، العقال/ الشطفة، معصب الزي أو الشطفة/ طوق اللاس/ العمامة/ القباء، الصاية/الحزام، المنطقة/ الجبة النجفية/ الرداء، البشت/ الدقلة/ الشيرواني/ العمامة المشجرة).

٢- المواد التي تنسج منها الملابس[٢]:

(١) الخطيب العدناني: الملابس والزينة في الإسلام، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ١٩٩٩م، ص ١١١.
(٢) نفسه، ص ١٣٨.

(الصوف/ الشعر/ والخز/ والفراء/ ووبر السنجاب والفنك/ والسمور/ والثعلب/ والأرنب/ والحرير/ والجلود).

٣- ما يتخذ من النبات في الملابس[١]:

(الكتان/ الحرير الطبيعي/ القز/ الديباج).

٤- ملابس المرأة العربية[٢].

٥- أصناف الحلي المتداولة[٣].

٦- تخصيص معجم لأسماء الملابس بعنوان: في أسماء وأنواع الملابس القديمة والحديثة[٤] رتبه ترتيبًا ألفبائيًّا هجائيًّا على الحروف الأولى من غير تجريد، وعشوائي الترتيب داخل كل حرف أو باب.

وقد عني فيه بالتعليق على المداخل من جهتي الشكل والمعنى معًا، بما لا يتخلف كثيرًا عن المحاولات المعجمية المستقلة التي سبقت هنا.

أما كتاب عبد الوهاب عبد السلام الطويلة، فقد رصد عددًا ضخمًا من أسماء الملابس في الباب الذي عقده بعنوان: أنواع الألبسة[٥]، قسمها موضوعيًّا وفق أجزاء البدن كما يلي:

أ- ألبسة الرأس (العمائم/ القلنسوة/ والبرانس).

ب- ألبسة البدن المباشرة (القميص/ والسراويل/والإزار).

ج- ألبسة البدن الخارجية (الجبة/ والقباء/ والبردة/ والخميصة/ والحلة/ والفراء).

د- ألبسة القدم (النعال/ والخفاف/ والجوارب).

---

(١) نفسه، ص ١٥٠.

(٢) نفسه، ص ١٧٠.

(٣) نفسه، ص ١٧٦.

(٤) نفسه، ص ١٨٦.

(٥) عبد الوهاب عبد السلام الطويلة: فقه الألبسة والزينة، دار السلام، القاهرة، ط (١)، ٢٠٠٦م، ص ١٩١.

هـ- أسماء الملابس تبعًا للون وحكمه (الأبيض/ والأخضر/ والموشى/ والمخطط/ والمعصفر).

و- ألفاظ الزينة والحلي.

ز- ألفاظ البسط والفرش.

لقد بدا من فحص ما ورد في هذين الكتابين ما يمثلانه، مع انتمائهما المعرفي لمجال الفقه الإسلامي من قيمة لدراسة معجم الملابس، وهي القيمة التي تؤكد ما يلي:

أولًا: منزلة كتب الفقه في قوائم مصادر دراسة معجمية الملابس في الحضارة العربية.

ثانيًا: الارتباط العضوي بين الدرس المعجمي والدرس الحضاري.

ثالثًا: ظهور التأثير المباشر والعميق معًا لتصور الإسلام في الحياة في المجتمع العربي والإسلامي.

رابعًا: تنامي ظهور علامات الاستجابة الحضارية من جانب المعجم العربي، وترجمة تلك الاستجابة بصورة مادية ملموسة على نطاق المعجمية مستويات عدة، هي:

أ- المرونة في استيعاب الأشكال المادية للملابس في صورة لغوية في باب التسمية.

ب- التنوع في مسارات الاستجابة، إن بتطوير دلالات الألفاظ، أو بالتعريب، أو بالنحت، وما إلى ذلك من طرق الاستحداث أو التوليد.

(ثالثًا)

معجم الملابس في أدبيات تاريخ الأزياء في العصور الإسلامية المختلفة

يمثل كتاب (زي أمراء المماليك في مصر والشام)، للدكتور إبراهيم ماضي نموذجًا للأدبيات التاريخية النوعية المهمة لدراسة معجمية الملابس والثياب في الحضارة العربية الإسلامية، وهو نموذج دال على التطور الذي أصاب مفهوم هذا الحقل؛ بسبب ما ارتبط به من محددات تاريخية واجتماعية وسياسية وإدارية وحضارية معًا.

ومن الملامح التي تجعله مثالًا لطائفة من جنسه تقع في الصميم من مصادر دراسة معجمية الملابس والثياب في اللسان العربي من منظور لغوي وحضاري تأسسه على الإفادة من المصادر التالية:

١- المعجمات اللغوية، من مثل: لسان العرب، لابن منظور ٧١١هـ[١] "الذي تناول المواد الخام التي تصنع منها الثياب، وأنواع الثياب، وتناول معجم الثياب مرتبًا ترتيبًا هجائيًّا، فجاءت المصطلحات متفرقة ومتناثرة، وذلك حسب ترتيب المعجم".

كما اعتمد على كتاب دوزي: المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب[٢]، وتكمن أهمية هذا المعجم في أنه يشكل موسوعة علمية تضم إلى جانب الملابس التاريخ والأدب والفن الشعبي.

٢- أدبيات تاريخ الملابس في العصور الإسلامية، لقد اعتمد هذا الكتاب على بعض المصادر المعاصرة في موضوعه من مثل: كتاب الملابس المملوكية، لماير الذي ترجمه الدكتور صالح الشيتي، ونشره بالقاهرة، ١٩٧٢م[٣].

٣- اتساع مفهوم حقل الأزياء، ليضم المواد الأولية الداخلية في صناعة الثياب والتطريز/ وبعض الأسلحة / والاتساع في التصنيف.

٤- اشتمال الكتاب على قوائم متعددة بأسماء الملابس المتنوعة في سياقات مختلفة تعكس تطور الأزياء في العصر المملوكي بتأثير ظهور الحياة العسكرية النظامية بجانب الحياة المدنية، وظهور ملابس خاصة لكل حياة.

وقد ضمت هذه القوائم المفردات التالية:

(الحزام/ والمنطقة/غطاء الرأس: الشربوش/ الكلوتة/ التخفيفة/ الطاقية الجركسية/ السراقوج/ الزموط/ لباس البدن: القميص/ التبان/ السروال/ القباء التتري/ القباء

(١) زي الأمراء والمماليك في مصر والشام، للدكتور إبراهيم ماضي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة تاريخ المصريين (٢٨١)، القاهرة سنة ٢٠٠٧م. ص ١٧.

(٢) نفسه، ص ٢٢.

(٣) نفسه، ص ٢٢.

الإسلامي/ البغلطاق/السلاري/ الملوطة/ الجوخة/ الكبر/ الكاملية/ الأخزمة: البند/ المنطقة/ لباس القوم: النعال/ الخف/ الجورب).

وقد بدت على معالجة هذه القوائم التي وردت في سياق الحديث عن التطور الذي في العصر المملوكي مجموعة من تقنيات الصناعة المعجمية، تمثل في:

أولًا: تطبيق التقنية التصنيفية الموضوعية، ربما تقليد العمل معجمات الموضوعات.

ثانيًا: تطبيق تقنية البنية الصغرى بالتعليق بمجموعة من المعلومات الشكلية وإن جاءت نادرة، وأخرى من معلومات المعنى من التعريفات أو شروح معاني الألفاظ، وبيان تأصيلها اللغوي، وبيان مستوى الاستعمال عن طريق تعيين وظيفة الزي، وطبيعة مستعملة المدنية أو العسكرية، ودلالات الاستعمال الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

كما أفرد الكتاب قائمة الملابس العسكرية في فصل خاص خصصه: للزي العسكري لأمراء المماليك، ضم ما يلي[١]:

(زي الرأس: الخوذة بأنواعها/ زي الجسد لأمراء المئين: الدرع/ والجوشن/ والزرد/ والقرقل/ والزردية/ الزي العسكري للمساعدين والرجلين لأمراء المين: واقيات الأيدي/ الرانات/ الطماقات/ واقيات الأرجل).

ويظهر كذلك تطبيقات التصنيف الموضوعي، والتعليق على شكل الألفاظ ومعانيها.

وأفرد قائمة الملابس المستعملة في المناسبات الخاصة كالتشريفات، ضمت ما يلي[٢]: (الخلع/ التشاريف).

وقد تميزت معالجة هذا الكتاب وأمثاله بإضافات مهمة جدًّا، تمثل إضافة لدراسة المعجمية الحضارية، يمكن رصدها في ما يلي:

أولًا: العناية الفائقة بالموضحات البصرية؛ من رسوم الأزياء، وصورها، ورسوم أجزائها وصورها، وهو أمر مهم جدًّا في تمثل ماهيات هذه الأنواع المختلفة من الملابس.

(١) نفسه، ص ١٩٤.

(٢) نفسه، ص ٢٣٦.

ثانيًا: العناية الفائقة بتفصيل القول في المناسبة التي تفرض أنواعًا بعينها من الأزياء، وهو أمر مهم جدًّا لبيان مفصل لمستوى الاستعمال الذي هضم حقه في المعجمات التي جمعت أسماء الملابس جميعًا.

ثالثًا: أهمية التصنيف الموضوعي الذي تأسس على رعاية التقسيمات الاجتماعية للأمراء من جانب، وعلى رعاية نوعي الحياة المدنية والعسكرية، وما نتج عنه من تطور معجم الملابس تبعًا لكل نوع من جانب ثان، وعلى رعاية المناسبات وكثرتها من خروج الأمراء للميادين، أو السفر، أو العودة منه، أو الزواج، أو الاحتفالات ... إلخ، وما تعلق بهذه المناسبات من أنواع الأزياء من جانب آخر.

رابعًا: أهمية التصنيف الموضوعي الفرعي تبعًا لأجزاء البدن، وما تخصص لكل عضو من أعضاء من أزياء وثياب، وهي الأهمية التي تعكس التطور الاقتصادي والاجتماعي في العصر المملوكي.

إن أدبيات هذا المجال تمثل أهمية بالغة الخطر للدراسات المعجمية ذات الوجهة الحضارية؛ لأسباب كثيرة هي:

١. مدى المعلومات التي يمكن أن تمد بها المعجم الحضاري في حقل أسماء الملابس، والتي تسهم في ضبط التعريفات عن طريق تدقيق الوصف للسمات الدلالية.

٢. الكشف عن المرونة والقدرة الاستيعابية للبيئة العربية الصرفية في قبولها لأسماء من لغات مختلفة بعضها حديث في علاقته باللسان العربي.

٣. انعكاس التطور الاجتماعي والطبقي على بنية المعجم اللغوي، مما يدعم قانون الاستجابة اللغوية العربية لمستجدات الأوضاع الحضارية المادية.

(رابعًا)

معجم الملابس في أدبيات الدراسات التراثية:

(سوسيولوجيا التراث)

يمكن الاعتراف بأن دراسات التراث قد نهضت بدرجة ما في الآونة الأخيرة، واتخذت آفاقًا نقدية واجتماعية تجاوزت الحدود الفيلولوجية، وحدود المكملات بين يدي النصوص التراثية التي تظهر محققة أو في صورة نشرات نقدية.

وهو الملحظ الذي يدفع في اتجاه اعتماد أدبيات هذا المجال في قوائم مصادر دراسة معجمية الملابس في الحضارة العربية.

ويمثل كتاب الدكتور فردريك معتوق (سوسيولوجيا التراث) نموذجًا دالًّا على أدبيات هذا المجال الذي بإمكانه أن يمد دراسة معجمية الملابس في العربية بعطاء وفير من جانبي اللغة والحضارة معًا.

في القسم الذي خصصه الدكتور فردريك معتوق لدراسة التراث المادي من هذا الكتاب[١]، يقول[٢]: "إنه يمكننا أن نقرأ التاريخ الاجتماعي الاقتصادي لأي زمن من خلال تحليل مكونات زيه التقليدي، والمواد الأولية التي كان يستخدمها في صناعة هذا الزي ومصادر هذه المواد الأولية".

وتحليل بنية هذا الفصل الخاص بدراسة اللباس في إطار سوسيولوجيا التراث تكشف عن مجموعة من الملامح المهمة في سياق الدراسة المعجمية الحضارية، يمكن رصدها في ما يلي:

أولًا: ارتباط الملابس بالتركيب الطبقي والاجتماعي والاقتصادي للناس.

---

(١) فردريك معتوق: سوسيولوجيا التراث، شبكة المعارف، بيروت، ٢٠١٠م، ص ٩٧ - ١٦٠.
(٢) نفسه، ص ١٣٧.

openkan.com

ثانيًا: ترك الاختلاط بين الشعوب لأي سبب من الأسباب أثره في تطوير الملابس، وتطور المعجم المختص بألفاظها، وهو ما يشهد أن فحص العلاقات الدولية أو الخارجية يمكن أن تكون أسماء الملابس بعضًا من مصادرها وأدواتها عند التحليل.

ثالثًا: ظهر إمكان خدمة الدرس الاجتماعي من طريق التحليل الدلالي التكويني والوظيفي، فقد استثمر الدكتور فردريك معتوق تحليل عدد من المفردات للكشف عن مجموعة من الخصائص المجتمعية، وكان من هذه الألفاظ: (الشروال/ القفيشة، فتحة الشروال/ القميص/ الصدرية/القمباز، الإنباز أو لغمباز/ العباءة: الحسوية، أو الحسوسية، أو الحاية/ النقاب/ الطربوش/ الشرابة/ البرنيطة)، ومن ألفاظ الأحذية: (التاموسة).

رابعًا: لمس الدكتور فردريك معتوق تأثير الاختلاف بين نوعي الجنس البشري في تغير ألفاظ الثياب تبعًا لهذا الاختلاف.

خامسًا: عكس الدراسة تأثير الدين في معجم ألفاظ الثياب من جهة الزيادة، والتسمية، والسمات الدلالية.

سادسًا: قرر الدرس التراثي لحقل ألفاظ الملابس أن ثمة تجليات كثيرة ظهرت في حياة المجتمع العربي، كان تسميات الملابس جزءًا مما أبرزته هذه التحولات ومنحها طاقة تحليلية تدليلية.

(٢/ ٢) من جانب آخر فقد كشف تحليل عناصر مدونة ألفاظ الملابس في العربية في تجلياتها الثلاثة السابقة:

١- المعجمات الموضوعية.

٢- المعجمات المستقلة.

٣- الأدبيات المتعالقة.

مجموعة من العلاقات المعرفية، يمكن تعميقها على إثر تقدير إدماج دراسة معجمية الملابس في اللسان العربي، وهذه العلاقات المعرفية يمكن رصدها في المجالات التالية:

أولًا: العلاقة المعرفية بين معجمية الملابس والعلوم الشرعية في ميدان الفقه الإسلامي تعيينًا، وفي ميدان الأخلاق والتزكية.

ثانيًا: العلاقة المعرفية بين معجمية الملابس والتاريخ الاجتماعي، والتنوع الطبقي، مستويات المعيشة ... إلخ.

ثالثًا: العلاقة بين معجمية الملابس والتاريخ الاقتصادي، وتاريخ التجارة الدولية بين الشعوب العربية، وغيرها من شعوب الأرض.

رابعًا: العلاقة بين معجمية الملابس ودراسات التأصيل اللغوي على هدى من تاريخ تجارة الملابس بين العرب وغيرهم، وصناعة خرائط للملابس وعناصرها وموادها تصور تنقلاتها من لغة ما إلى العربية.

خامسًا: العلاقة بين معجمية الملابس ودراسات الحضارة، ولاسيما في بعدها المادي.

سادسًا: العلاقة بين معجمية الملابس ودراسات الفنون البصرية، والتصوير، والزخرفة.

سابعًا: العلاقة بين معجمية الملابس وعلم السياسة، وتحليل درجات تدخل الأنظمة الحاكمة، والموقف من الأقليات في هذه الحكومات أو تلك، ومستوى تحكم الإدارة المحلية، وغير ذلك من المجالات السياسية.

إن تأمل حدود مدونة معجم ألفاظ الملابس في العربية المتسع مفهوميًّا، يكشف عن: امتدادها من جانب، ووفرة علاقاتها المعرفية من جانب آخر؛ وهو الأمر الذي يتيح للدرس المعجمي المعاصر مساحات جديدة للتمدد والانتشار.

(٣) ألفاظ الملابس في المعجمية العربية: خطاب التأصيل اللغوي ودلالاته اللسانية والحضارية:

(٣/ ١) إن الدرس اللغوي الذي يروم تأصيل ألفاظ الثياب في المعجمية العربية، محكوم بقسمة منطقية، تقرر الأقسام التالية:

١. ألفاظ ذات أصول عربية، نشأت لدواعي تطور الحياة العربية بفعل عوامل كثيرة.

٢. ألفاظ ذات أصول أعجمية هاجرت إلى المعجم العربي بفعل عوامل كثيرة أيضًا، من طريقين:

أ- طريق مباشرة؛ أي ناتج علاقات لغوية مباشرة بين العرب وبين أصحاب هذه اللغات.

ب- طريق غير مباشرة؛ أي ناتج علاقات لغوية غير مباشرة بين العرب وبين أصحاب هذه اللغات من طريق وسيط عن طريقه انتقلت هذه الطائفة من ألفاظ الثياب إلى المعجم العربي.

وفيما يلي تحليل لنماذج من ألفاظ الملابس موزعة على هذين القسمين:

(٣/ ١- ١) من المنطقي أن يكون ثمة عدد كبير من ألفاظ الثياب والملابس ناتج من تشغيل الجهاز الاشتقاقي من الجذور العربية بدافع فطري يملكه الإنسان عمومًا أيًّا ما كانت لغته، استنتاجًا من أن صيانة البدن ووقايته مسألة فطرية/ غريزية.

وهذا الاتجاه يملك الأمثلة التطبيقية التي تدعمه، ومنها:

(سنعتمد في التوثيق على معجم الدكتور رجب عبد الجواد، بشموله واستيعابه):

أ. البطانة، وهي خلاف ظهارة الثوب، وهو ما يجعل من داخل الثوب ناحية الجسد، وواضح أن الكلمة مشتقة من (ب/ط/ن) بدليل مشتقات أخرى من مثل: مبطن: للحاف المحشو، والمبطنة : للثوب الذي له بطانة [١].

وهو ما يعني أن أول طريق لاستحداث أسماء جديدة للمستحدث من أسماء الملابس كامن في **الاشتقاق**، وقد استثمر معجم الملابس التنوع في المشتقات العربية لإثراء قوائمه.

(١) رجب عبد الجواد: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص ٧٠.

ب. التحتانية[١]، وهي: ثياب قطنية تلبس تحت الثياب الظاهرة، وقد ولدت الكلمة بطريق النسب المزيد بالألف والنون.

وهذه طريقة أخرى لتوليد الصيغ تعتمد على التقنيات التصريفية المتنوعة في العربية من النسب، والمصادر الصناعية، والتصغير القياسي والصيغي وغيرها.

ح. الثخين[٢]، وهو: الثوب الجيد النسج كثير اللحمة، وهو ما يعني أن توليد هذا اللفظ وضمه لمعجم الملابس جاء بطريق الانتقال الدلالي للكلمة بالتعميم الدلالي؛ لملاحظة المشابهة بين إطلاقات الكلمة في أصل الوضع وبين استعمالها بعد نقلها لتسمية نوع الثياب الجيدة بها.

د- النص راس[٣]: النص راس تركيب يعني طاقية، استعملها الملاحون/ ويشرح المعجم تأصيلها، فيقول: "وكلمة نص تحريف للكلمة الفصيحة نصف، وهي طاقية تغطي نصف الرأس؛ ولذا سميت بذلك، وقد تولد هذا اللفظ بطريق النحت".

وبهذا يتضح أن النظام الاشتقاقي والتصريفي للعربية أسهم في بناء معجم الملابس بعدد كبير جدًّا من ألفاظه من طرق أربعة، مرتبة تنازليًّا من الأعلى إلى الأقل قدرة على الإمداد:

١- **طريق الاشتقاق**، وهو طريق ثري جدًّا؛ بسبب تنوع المشتقات، وكثرتها في النظام اللغوي العربي، وقد استخدمت المشتقات في توليد ألفاظ هذا المعجم الحضاري، من اسم الفاعل، والصفة المشبهة به، وصيغ المبالغة السماعية، والقياسية، واسم المفعول، واسم الآلة والمصادر القياسية، والميمية، والمرة.

٢- **وينضاف إلى هذا الطريق الاشتقاقي** طريق آخر، يتمثل في استثمار الإمكانات الصرفية؛ من نسب، وتصغير، ومصادر صناعية.

---

(١) نفسه، ص ٩٠.

(٢) نفسه، ص ١٠٠.

(٣) نفسه، ص ٤٩٣.

٣- **طريق النقل الدلالي** بالتعميم والتخصيص الدلاليين، والنقل الدلالي للمجاز والمشابهة، ولغير المجاز والمشابهة من علامات المجاورة، وغيرها.

٤- **طريق النحت**، وقد جاء أقلها جميعًا في الإسهام في إمداد معجم الملابس بألفاظ جديدة.

(٢,١/٣) إن النظر إلى حقل ألفاظ الملابس من زاوية كونه حقلًا حضاريًّا يفتح الأفق أمام توقع انتقال عدد من ألفاظه من العربية إلى غيرها، ومن اللغات الأجنبية إلى العربية، وهي القاعدة المستقرة في دراسات التعريب التي تقرر أن هجرة الألفاظ الحضارية أمر طبيعي بحكم تفاوت الأمم في المستوى الصناعي والحضاري، وبحكم العلاقات المتشابكة بين الشعوب المختلفة.

ومن ثم فإن ثمة عددًا كبيرًا من ألفاظ الملابس هاجرت من اللغات المختلفة لتسكن المعجم العربي، وتمده بحصيلة ثرية من الكلمات، إن بطريق مباشرة، وإن بطريق غير مباشرة.

إن الكتاب العزيز يخبر عن علاقات تجارية واقتصادية للعرب بغيرهم من شعوب البلدان المجاورة، يقول تعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢﴾[1].

وكانت تجارة الملابس والثياب ومواردها الأولية من الأقطان والكتان والحرير والخز والديباج والسندس والإستبرق رائجة تحتل منزلة متقدمة في الميزان التجاري بين العرب وغيرهم من شعوب البلدان المجاورة جنوبًا وشمالًا.

وقد ترجمت هذه التجارة عن نفسها بما دخل المعجم الحضاري العربي من ألفاظ الملابس التي استوردت مع مسمياتها.

وفيما يلي تحليل الأمثلة الدالة على أثر هذه العلاقات التجارية في تعريب كثير من الألفاظ الأعجمية المنتمية لحقل الملابس والثياب:

---

(١) سورة قريش: الآية ١ - ٢.

أ- **الفارسية**، أمدت الفارسية معجم الملابس العربي بعدد كبير جدًّا من ألفاظه، دخلته بطريق مباشرة بحكم العلاقات السياسية والاقتصادية القديمة بين الشعبين العربي والفارسي، وفارس جزء من خريطة رحلة الصيف أو الشمال، ومما هاجر منها إلى العربية في هذا الحقل الحضاري:

(الأفسر[١] = الأكليل أو التاج كلمة فارسية معربة).

(وانظر: البشت = العباءة [٢]/ والجوزق = القطن[٣]/ واللاسة = لفافة من الحرير أو غيره توضع على الأكتاف والصدر[٤]).

والفارسية أعلى اللغات المصدرة لألفاظ الملابس إلى المعجم العربي.

ب- **التركية**، تعد التركية ثاني أعلى اللغات التاريخية والحضارية والسياسية التي ربطت بين الأتراك والعرب في عصور تاريخية ممتدة من العصور العباسية والمملوكية والعثمانية، حتى العصر الحديث، ومما جاء من ألفاظ الملابس مهاجرًا من التركية إلى العربية: (الأكات = نسيج من حرير مزخرف[٥]/ والإلطماق = حذاء فاقع اللون/ والدوان = القفاز[٦]/ العنتري = الصدار[٧]).

ج- السريانية، أسهمت السريانية بطريق مباشرة في نمو معجم الملابس والثياب في العربية بما نقله العرب منها عن طريق العلاقات التجارية والحضارية، ومما دخل منها إلى المعجم الحضاري العربي في هذا الحقل: (التكة = رباط السراويل[٨]).

---

(١) رجب عبد الجواد: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص ٣٧.
(٢) نفسه، ص ٦٥.
(٣) نفسه، ص ١٢١.
(٤) نفسه، ص ٤٤٦.
(٥) نفسه، ص ٣٨.
(٦) نفسه، ص ١٨٢.
(٧) نفسه، ص ٣٣٧.
(٨) نفسه، ص ٩٤.

د- اللغة اليونانية، ويبدو أن ما دخل من هذه اللغة إلى المعجم العربي كان من طريق غير مباشرة عن طريق الفارسية أو السريانية، ومن الألفاظ اليونانية التي هاجرت إلى المعجم العربي في حقل الملابس: (التونية = قميص/ رداء طويل محلي[١]).

هـ- اللغة اللاتينية، وهي التي تسمى في الأدبيات المعجمية التراثية بالرومية، ويبدو أنها دخلت من طريق السريان، أو بطريق مباشر زمان (البليوال = سروال[٢]، ويبدو من تحليل الدكتور رجب عبد الجواد التأصيلي أنها هاجرت من اللاتينية عن طريق الأندلس أو الجوانتي = القفاز المحشو، دخلت اللاتينية عن طريق الإيطالية في العصر الحديث).

و- اللغة الهندية، ارتبطت الهند بعلاقات اقتصادية قديمة بالعرب، وهو ما كان له أثر في انتقال عدد من ألفاظ حقل الملابس والثياب إلى المعجم العربي، ومما دخل منها إلى العربية (الشيت: فرش قطني[٣]، من الهندية/ والصاري = ملاءة نسائية[٤]).

ز- اللغة البربرية، دخل البربر في الشمال الإفريقي في الإسلام منذ وقت مبكر جدًّا، وهو ما كان له أثره في دخول بعض ألفاظ الملابس وما يتعلق بها إلى المعجم العربي، ومنها فيه (الآفراك = سرادق السلطان[٥]).

ح- أمد عدد من اللغات الحديثة؛ كالإيطالية، والفرنسية، والإنجليزية والإسبانية المعجم الحضاري العربي في مجال الملابس بكثير من الألفاظ بسبب من العلاقات الاقتصادية من جانب، وبسبب من الاختلاط إبان احتلال بعض هذه البلدان لبلدان العالم العربي في العصر الحديث، ومما دخل منها إلى العربية:

(١) نفسه، ص ٩٨.
(٢) نفسه، ص ٧٨.
(٣) نفسه، ص ٢٧٨.
(٤) نفسه، ص ٢٨٠.
(٥) نفسه، ص ٢٥.

(الباروكة = الشعر المستعار، من الفرنسية،[١]/ والبالطو كذلك[٢]/ والببطير = المريلة من الإسبانية،[٣]/ والبرنيطة = القبعة من الإيطالية،[٤]/ والبنطلون، من الإيطالية أيضا[٥]/ والشورت[٦] من الإنجليزية).

(٣/ ٢) دلالات نتائج التأصيل اللغوي لألفاظ الملابس في المعجم العربي:

إن تحليل نتائج التأصيل اللغوي لألفاظ الملابس في المعجم العربي تكشف عن مجموعة مهمة من الدلالات، يمكن رصدها في ما يلي:

أولًا: مثل المعجم العربي الحضاري على الدوام مرآة أو مجلى لمجموع العلاقات الاقتصادية والتجارية والاجتماعية مع الشعوب الكثيرة التي دخلت في علاقات إيجابية أو سلبية مع العرب، وهو ما تؤكده الدراسات التاريخية التي فحصت علاقات الجزيرة العربية بمحيطها الإقليمي والدولي، يقول الدكتور عبد السميع محمود في كتابه: دراسات في تاريخ العرب وعلاقاتهم الخارجية الحضارية قبل الإسلام[٧]: "كانت تجارة الملابس رائجة، حيث كانت تأتي من "ديوسيوليس - ميناء طيبة المصري - ملابس جديدة وأخرى مستعملة".

ويقول أيضًا[٨]: "وتاجر العرب مع الأفارقة مباشرة، كما بادلوا منتجاتهم بالسلع القادمة من الهند والشرق الأقصى إلى موانئ شرق أفريقيا وأهمها الملابس القطنية".

---

(١) نفسه، ص ٤٤.

(٢) نفسه، ص ٤٥.

(٣) نفسه، ص ٤٦.

(٤) نفسه، ص ٦٢.

(٥) نفسه، ص ٨٠.

(٦) نفسه، ص ٢٧٧.

(٧) عبد السميع محمود: دراسات في تاريخ العرب وعلاقاتهم الخارجية الحضارية قبل الإسلام، دار جوانا، القاهرة، ٢٠١٤م، ص ٢٣١.

(٨) نفسه، ص ٢٣٩.

openkan.com

ويقول أيضًا[١]: "وميناء موزا العربي ميناء رسمي مخصص للتجارة، ويقع عند أقصى جنوب البحر الأحمر، وبه ملابس أرجوانية مستوردة منها الجيد والعادي، وملابس ذات طرز عربية وذات أكمام غير مزخرفة من النوع العادي، وأخرى مطرزة بالذهب وصبغة الزعفران، وملابس قطنية رقيقة، وعباءات وبطاطين، وإزارات ذات ألوان متنوعة".

ثانيًا: كشفت خريطة اللغات المصدرة لألفاظ الملابس إلى المعجم العربي عن تقارب في نتائج العلاقات اللغوية بين العربية واللغات الأخرى، سواء كانت هذه العلاقات في صورة حضارية إيجابية وشراكة وتعاون وتقارب، أو كانت هذه العلاقات من نوع الصراع اللغوي الذي تنتصر فيه اللغات التي يقف وراءها وضع حضاري مائز ومتقدم.

إن الوضع الحضاري لأصحاب لغة ما، هو الحكم الحقيقي في تصدير الألفاظ الحضارية، وهو ما رأينا نتائجه من تأمل علاقات اللغة العربية مع لغات كانت شعوبها صديقة للشعوب العربية، ومع لغات كانت أنظمتها عدو للشعوب العربية وجيوشها محتلة للبلدان العربية.

ثالثًا: أكدت نتائج التأصيل اللغوي ضرورة اعتماد قاعدة تحكيم حركة التجارة القديمة بين العرب وغيرهم سبيلًا لبيان أصل المعربات.

وهو ما يفرض العناية بتاريخ التجارة القديمة، وطرقها، وأصناف الصادرات، والواردات عند فحص تأصيل الكلمات الأعجمية المعربة.

رابعًا: كشفت نتائج التأصيل اللغوي لألفاظ هذا الحقل الحضاري عن الطبيعة المنفتحة للسان العربي على غيره من اللغات على مستوى المعجم؛ مما يعكس قوته ومرونته وجاهزيته الحضارية معًا.

أما الدلالات الحضارية، فقد تأكد من فحص نتائج تأصيل الألفاظ المعربة في هذا الحقل الحضاري، وخريطة لغاتها ما يلي:

أولًا: انفتاح العقل الجمعي العربي على العالم.

---

(١) نفسه، ص ٢٤٤.

ثانيًا: مرونة العقل العربي المسلم، وتقديره للمواهب المبثوثة في العالم.

ثالثًا: قابلية الإنسان العربي للإنجاز الحضاري في صوره المادية.

رابعًا: قابلية المجتمع العربي للتطوير.

وقد فصلت في هذه الدلالات الأربعة في سياق آخر مشابه، بما لا حاجة معه إلى إعادة التفصيل[١].

(٤) ألفاظ الملابس في المعجم العربي: الأنماط والدلالات:

إن تحليل أنماط الأبنية التي صيغت عليها ألفاظ الملابس في المعجم العربي تكشف عن تنوع في إطار اختيار نمطين يحويان شبكة كبيرة من التنوعات المنضوية، وهما:

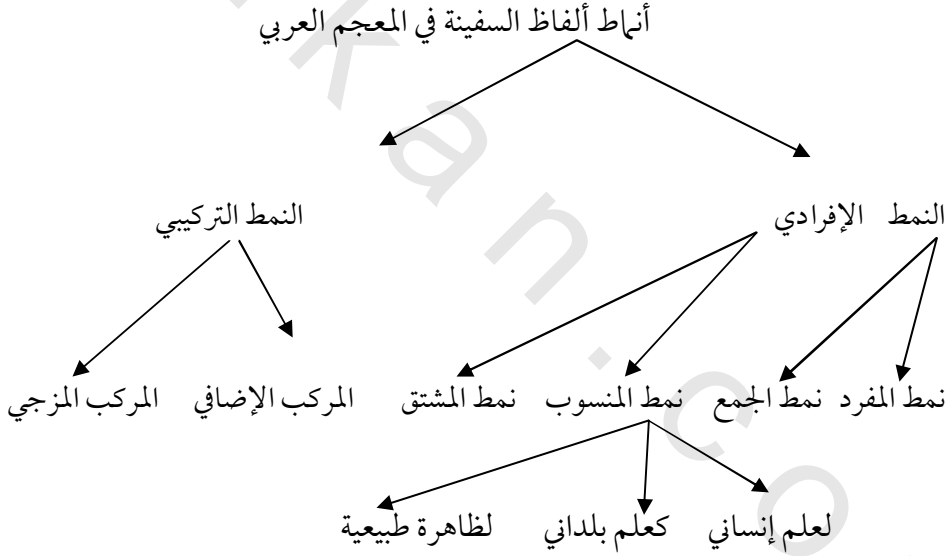

١. **النمط الإفرادي (غير المركب)**، وتوزع على الأنماط الفرعية التالية:

أ- اللفظ المفرد بأشكاله المختلفة، من مثل:

(١) انظر: السفينة في المعجمية العربية: قراءة في آفاق القدرة والمرونة اللغوية، ضمن كتابي: آفاق جديدة في المعجمية العربية الإسلامية، ص ٢٣٢- ٢٣٤.

(البركة[١]/البشع[٢]، (مجاز)/ البطاقة[٣]/ البكلة[٤]/ التاج/ ٨٧[٥]/ الدوامص[٦]/ الترجيل[٧]).

ب- اللفظ الجمع، ولا سيما جمع التكسير، من مثل: (النجود[٨]/ التهاويل[٩]).

ج- اللفظ المنسوب، بصوره المختلفة:

- إلى العلم المكاني، من مثل: الأذربي[١٠] نسبة إلى أذربيجان/ والأزنيكية[١١] نسبة إلى مدينة رومانية/ والبعلبيكي[١٢]/ والبرغالي[١٣] نسبة إلى البلغار بعد القلب المكاني/ الجهرمية[١٤] نسبة إلى مدينة فارسية/ الزيتوني[١٥] نسبة إلى مدينة تسونونج بالصين، وهي نسبة تدخل فيها الاشتقاق الشعبي).

- وإلى الظاهرة الطبيعية، من مثل: الهلالي، نسبة إلى الهلال[١٦].

---

(١) رجب عبد الجواد: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص ٥٨.
(٢) نفسه، ص ٦٦.
(٣) نفسه، ص ٦٩.
(٤) نفسه، ص ٧٥.
(٥) نفسه، ص ٨٧.
(٦) نفسه، ص ١٣٠.
(٧) نفسه، ص ١٨٩.
(٨) نفسه، ص ٤٨٧.
(٩) نفسه، ص ٥٢١.
(١٠) نفسه، ص ٢٩.
(١١) نفسه، ص ٣٢.
(١٢) نفسه، ص ٧١.
(١٣) نفسه، ص ٢٦.
(١٤) نفسه، ص ١١٨.
(١٥) نفسه، ص ٢١٧.
(١٦) نفسه، ص ٥١٧.

obeikan.com

- وإلى الجهات، من مثل: التحتانية [١]/ والفوقانية[٢].

وإلى الحيوان، من مثل: الأرنباتي[٣]؛ نسبة إلى الأرنب.

د- اللفظ المشتق بصور المشتقات المختلفة:

- على اسم الفاعل، مثل: الرائطة[٤]، والصاكم[٥]، والقالص[٦].

- وعلى اسم المفعول، مثل: من الثلاثي/ المثرود[٧]/ والمثلوث[٨]، (ومن غير الثلاثي): المبطنة[٩]/ المثج[١٠]/ والمدمي[١١].

-وعلى الصفة المشبهة باسم الفاعل، مثل: الثخين[١٢]/ والجديل[١٣].

وعلى اسم الآلة، مثل: المبذلة[١٤]، والمبدعة، والمعوزة[١٥]، والمجول[١٦].

٢- النمط التركيبي (المركب)، وتوزع على نمطين فرعيين، هما:

أ- المركب الإضافي، بصوره المختلفة، من مثل:

---

(١) نفسه، ص ٩٠.
(٢) نفسه، ص ٣٦٨.
(٣) نفسه، ص ٣٠.
(٤) نفسه، ص ٢٠٣.
(٥) نفسه، ص ٢٨٧.
(٦) نفسه، ص ٤٠١ .
(٧) نفسه، ص ١٠٠.
(٨) نفسه، ص ١٠١.
(٩) نفسه، ص ٧٠.
(١٠) نفسه، ص ١٠١.
(١١) نفسه، ص ١٧٩.
(١٢) نفسه، ص ١٠٠.
(١٣) نفسه، ص ١٠٨.
(١٤) نفسه، ص ٥٠.
(١٥) نفسه، ص ٥٠.
(١٦) نفسه، ص ١٢١.

obeikan.com

- الصورة الأولى: مضاف نكرة + مضاف إليه معرف بـ (ال).

(ثياب الروم[١]/ ومصقول الكساء[٢]/ متعة المرأة[٣]).

- الصورة الثانية: مضاف نكرة + مضاف إليه نكرة مجرد من (ال).

من مثل: (أبو قلمون[٤]/ أو دثار[٥]).

- الصورة الثالثة: مضاف نكرة + اسم علم.

من مثل: (ثياب مرو).

ب- المركب المزجي، وقد تميز بقرينتين هما:

- ضياع الإعراب على ركن التركيب الأول (المضاف).

- ودخول "أل" على ركن التركيب الأول، وخلو ركن التركيب الأخير منها.

من مثل: (الدست بان[٦]/ والطرز وحش[٧]).

وقد خدم هذا التنوع المحدود عددًا من الوظائف، نجملها فيما يلي:

أولًا: الوظيفة الاجتماعية.

ثانيًا: الوظيفة الحضارية.

ثالثًا: الوظيفة التاريخية، والتجارية، والاقتصادية.

رابعًا: الوظيفة الحربية.

خامسًا: الوظيفة اللسانية المتنوعة.

---

(١) نفسه، ص ١٠٢.

(٢) نفسه، ص ٢٨٧.

(٣) نفسه، ص ٤٦١.

(٤) نفسه، ص ٢٧.

(٥) نفسه، ص ٢٧.

(٦) نفسه، ص ١٧٣.

(٧) نفسه، ص ٣٠٣.

obeikan.com

٥/ آفاق استثمار البحث في معجمية الملابس العربية :

إن ما تراكم من ألفاظ في حقل الملابس والثياب، بما هو حقل حضاري متمدد قادر على أن يسهم في دعم مجموعة من المجالات المعرفية، وهو الإسهام الذي لم يتحقق بعد.

وفي ضمير هذا البحث أن تعميق البحث في معجمية الملابس العربية قادر على أن يفتح آفاقًا جديدة يمكن استثمارها فيها.

وفيما يلي محاولة لتعيين مجموعة من آفاق الاستثمار الممكنة أمام فحص معجم ألفاظ الملابس في اللسان العربي، نسوقها في هيئة رءوس أقلام:

أولًا: مجال دعم دراسات التعريب والدفاع عن قدرة العربية في قضية استيعاب العلوم العصرية، والمستجدات الحضارية الحديثة:

إن بحوث التعريب في العصر الحديث اتخذت منحى شبه جديد لم يواجهها في عصور العربية الذهبية، يوم كانت لغة العلم العالمية قبل تراجع أبنائها حضاريًّا، وهو المنحى المتمثل في اتهامها بالعجز عن استيعاب العلوم الحديثة.

إن فحص معجمية الملابس في العربية دليل جديد عملي على طريق الانتصار لقدرة اللسان العربي على استيعاب العلوم العصرية والمستحدثات الحضارية.

ثانيًا: مجال تحديد دراسات التأصيل اللغوي:

لقد كشفت حركة كثير من ألفاظ الملابس المهاجرة إلى العربية عن سهمة بحوث دراسات التجارة الخارجية في التاريخ القديم والحديث معًا في بيان أصول كثير من هذه الكلمات المهاجرة إلى العربية، ونسبتها إلى اللغة المصدرة.

إنني أدعو منذ فترة إلى إعادة اعتماد قانون تحكيم نتائج دراسات تاريخ التجارة الدولية، وطرقها، وأسواقها، ومصنوعاتها في حسم ما يثور من جدل حول عدد من الكلمات المعربات عن اللغات الأعجمية.

وقد تأكد في كثير الأحيان – بفضل مراجعة نتائج هذا المحدد – تعيين أصول كثير من الألفاظ في معجم الملابس التي سافرت من لغاتها وسكنت المعجم الحضاري العربي.

ثالثًا: مجال دراسات التاريخ الاجتماعي والطبقي:

لقد كشفت دراسة معجم الملابس عند العرب، وما أصابه من تطور كمي وكيفي عن نتائج مهمة، من شأنها أن تفتح آفاقًا نحو تطوير دراسات التاريخ الاجتماعي للمجتمعات العربية.

ومن نماذج هذه الاستثمارات الممكنة:

١- نوع العلاقة بين الملابس والطبقة الاجتماعية، وقدرة ذلك على تعيين حدود فاصلة بين الطبقات المختلفة، وتاريخ ظهور هذا التاريخ الطبقي، وهل كان ترتب عليه نوع مضار اجتماعية ... إلخ.

٢- طبيعة التعامل مع الأقليات الدينية في المجتمعات العربية، وهل مورس ضدها نوع تمييز سلبي؟ وهل يمكن لدراسة معجمية الملابس أن تدعم الإجابة على هذا السؤال؟

٣- طبيعة النظر للمرأة العربية، والموقف المجتمعي منها.

٤- دراسة مستويات الثروة، وتوزيعها في المجتمعات العربية تاريخيًّا.

٥- الفروق الداخلية في المجتمع الواحد بين مناطقه وأقاليمه، وهل يمكن لمعجمية الملابس العربية أن تسهم في فحص ذلك؟

رابعًا: مجال دراسات التاريخ الاقتصادي والصناعي:

إن واحدًا من الآفاق المهمة التي يمكن لمعجمية الملابس العربية أن تتقدم لخدمتها ماثل في مجال دراسات التاريخ الاقتصادي والصناعي في مجال من مجالات الحياة الحضارية المهمة التي لا غنى عنها.

خامسًا: مجال الدراسات الجمالية والفنية:

لقد ظهر من تحليل كثير من ألفاظ الملابس العربية عن أثر مجموعة من المحددات الجمالية والفنية في تمييز أنواع كثير من الملابس المتشابهة بصورة جزئية.

وكان مما دخل من المكونات الجمالية والزخرفية ما ترتب عليه تمايز دلالي؛ بسبب التغير الذي حل في تعريف هذا اللفظ عن غيره ما يلي:

١- المكون الزخرفي النباتي.

٢- المكون الحيواني.

٣- المكون السماوي.

٤- المكون الزخرفي والهندسي.

٥- المكون الفني التصويري المركب المعتمد على أصول نباتية وحيوانية وطبيعية مركبة.

وهو ما يسهم في تطوير الدراسات الفنية والزخرفية التراثية اعتمادًا على المعجم العربي للملابس؛ بما هو مصدر ثانوي.

سادسًا: مجال الدراسات الحضارية:

إن مجموع الآفاق المشار إليها هنا تفتح مجتمعة أفقًا جديدًا مهمًا هو مجال الدرس الحضاري، وقياس التقدم أو الترقي الحضاري للأمة ومحدداته وعلاماته من خلال تحليل معجم الملابس العربية.

وبالمقابل قياس التراجع الحضاري في الأمة وانعكاساته من خلال تحليل المعجم نفسه.

obeikan.com

خاتمة:

ظهرت فكرة هذا البحث من فرضية تسعى إلى قياس قدرة المعجم العربي، بما هو نظام ممثل لقدرات اللسان العربي عمومًا على استيعاب المستحدثات الحضارية، وفي الصدر منها حقل الثياب والملابس.

وقد عالج هذا البحث على امتداد خمسة مباحث مجموعة من المسائل استهدفت التعاطي مع فرضيته، وهذه الخمسة المباحث هي:

١- الملابس في المعجمية العربية: خطاب التأسيس والمصادر.

٢- الملابس في المعجمية العربية: المدونة والعلاقات المعرفية.

٣- الملابس في المعجمية العربية: خطاب التأصيل والدلالات.

٤- ألفاظ الملابس في المعجمية العربية: الأنماط والدلالات.

٥- آفاق استثمار البحث المعجمي في الملابس العربية.

وقد كشفت هذه الدراسة عن مجموعة من النتائج، هي:

أولًا: استمرار ظهور أولية تقدم الحركة الاستشراقية في العصر الحديث لخدمة كثير من المجالات الحضارية، فقد ظهر أن رينهارت دوزي كان أسبق المعاصرين إلى تصنيف معجم لأسماء الملابس في الحضارة العربية، وهو المعجم الذي أنجزه سنة ١٨٤٣هـ.

ثانيًا: ظهرت ملامح مائزة لتفوق المعجمية العربية التراثية في خدمة هذا الحقل الحضاري، لولا الانقطاع والتراجع الذي غرقت فيه الأمة لأسباب داخلية وخارجية معًا لكان لهذه المعجمية شأن آخر.

ثالثًا: أظهرت الدراسة تطور الأعمال المعجمية المعاصرة من جهة البنية الكبرى والتصميم والبنية الصغرى، كلما تقدمنا زمنيًّا في اتجاه الوقت الراهن، وهو ملمح جيد كاشف عن الإفادة من التراكم العلمي في بحوث المجال.

رابعًا: كشفت الدراسة عن تمدد المصادر التي يمكن اعتمادها في دراسة معجم الملابس العربية، وتوزعها على فروع كاملة كبيرة، وهي:

١- المعجمات الموضوعية التراثية المعاصرة.

٢- المعجمات الحضارية المعاصرة.

٣- المعجمات اللغوية غير الموضوعية (وإن استبعدتها الدراسة بسبب التشتت المعجمي الذي تورطت فيه).

٤- معجمات أسماء الملابس المختصة المعاصرة.

٥- أدبيات تاريخ الصناعات التراثية، ولا سيما صناعة المنسوجات والملابس.

٦- أدبيات الفقه الإسلامي في اللباس.

٧- أدبيات تاريخ الأزياء في العصور التاريخية العربية المختلفة.

٨- أدبيات الدراسات التراثية (التراث المادي)

خامسًا: كشفت الدراسة عن مجموعة من الحقول يمكن لمعجمية الملابس أن تتقدم إليها لتخدم بحوثها، من مثل:

١- مجال الدراسات اللسانية (في قضية التعريب والدفاع عن العربية).

٢- مجال دراسات التأصيل اللغوي وتجديدها.

٣- مجال دراسات التاريخ الاجتماعي والطبقي للمجتمعات العربية في العصور المختلفة.

٤- مجال دراسات التاريخ الاقتصادي والصناعي في المجتمعات والحواضر العربية.

٥- مجال دراسات الفنون (الرسم والتصوير والزخرفة).

٦- مجال دراسات الأدب الشعبي.

لقد آمن البحث - بعدما تقدم لفحصه أن المعجمية العربية المشتبكة مع الحقول الحضارية - بأن العربية تملك الأدلة المعلنة على قدراتها الكبيرة، ومرونتها الظاهرة.

obeikan.com

المراجع

١- آفاق جديدة في المعجمية العربية الإسلامية، للدكتور خالد فهمي، دار النشر للجامعات، القاهرة، ٢٠١٥م.

٢- الآلة والأداة وما يتبعهما من الملابس والمرافق والهنات، لمعروف الرصافي، تحقيق عبد الحميد الرشودي، بغداد، ١٩٨٠م.

٣- زي الأمراء والمماليك في مصر والشام، للدكتور إبراهيم ماضي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة تاريخ المصريين (٢٨١)، القاهرة سنة ٢٠٠٧م.

٤- سنن ابن ماجه، لابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الريان للتراث، مصورة الحلبي، القاهرة، سنة ١٣٧٣هـ = ١٩٥٤م.

٥- سنن أبي داود، لأبي داود السجستاني، دار الحديث، القاهرة، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.

٦- سنن الترمذي، للترمذي، تحقيق أحمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ١٤٨٩هـ = ١٩٩٩م.

٧- سوسيولوجيا التراث، للدكتور فردريك معتوق، شبكة المعارف، بيروت، ٢٠١٠م.

٨- صحيح البخاري، رواية اليونيني، دار الشعب، القاهرة، بلا تاريخ.

٩- صحيح مسلم بشرح النووي، دار الريان للتراث، القاهرة، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.

١٠- عندما تموت اللغات: انقراض لغات العالم وتآكل المعرفة الإنسانية، لديفيد هاريسون، ترجمة الدكتور محمد مازن جلال، جامعة الملك سعود، النشر العلمي، الرياض، ١٤٣٢هـ = ٢٠١١م.

١١- الغريب المصنف، لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق الدكتور محمد المختار العبيدي، بيت الحكمة، دار سحنون، تونس، ط (٢)، ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م.

obeikan.com

١٢- فقه الألبسة والزينة، لعبد الوهاب عبد السلام الطويلة، دار السلام، القاهرة، ط (١)، ٢٠٠٦م.

١٣- فقه اللغة وسر العربية، للثعالبي، تحقيق الدكتور خالد فهمي، تقديم الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م.

١٤- قائمة معجمية بألفاظ القرآن الكريم ودرجة تكرارها، للدكتور محمد حسين أبو الفتوح، مكتبة لبنان، بيروت، ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م.

١٥- كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ، لابن الأجدابي، تحقيق عبد القادر المبارك، وتحرير الدكتور غازي طليمات، ومراجعة الدكتور مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٢م.

١٦- مبادئ اللغة، للخطيب الإسكافي، تصحيح محمد بدر الدين النساني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٢٥هـ.

١٧- المخصص، لابن سيده، تصحيح محمد محمود التركزي الشنقيطي، وعبد الغني محمود، مصورة دار الكتاب الإسلامي، عن بولاق، ١٣٢١هـ.

١٨- معجم ألفاظ الحضارة ومصطلحات الفنون، لمجمع اللغة العربية، بالقاهرة، ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م.

١٩- المعجم العربي لأسماء الملابس، للدكتور رجب عبد الجواد إبراهيم، تقديم الدكتور محمود فهمي حجازي، ومراجعة الدكتور عبد الهادي التازي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م.

٢٠- المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، لرينهارت دوزي، ترجمة الدكتور أكرم فاضل، بغداد، ١٩٧١م.

٢١- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، لفنسنك، مكتبة بريل، ليدن، ١٩٣٦م.

٢٢- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، ١٩٩٦م.

openkan.com

٢٣- الملابس والزينة في الإسلام، للخطيب العدناني، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ١٩٩٩م.

٢٤- المنتخب من غريب كلام العرب، لكراع النمل، تحقيق الدكتور محمد بن أحمد العمري، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٩هـ = ١٩٨٩م.

٢٥- المنسوجات والألبسة العربية في العهود الإسلامية الأولى، للدكتور صالح أحمد العلي، شبكة المطبوعات، بيروت، ط٣، ٢٠٠٣م.

٢٦- الموطأ، للإمام مالك، تصحيح محمد فؤاد عبد الباقي، دار الشعب، القاهرة، ١٣٧١هـ = ١٩٥١م.

obeikan.com

مصطلحات تعليم الكبار في العربية
المصادر، والأنماط، والتأثيل

مدخل: في جدوى العناية بالكبار والمسنين:

تظهر كثير من القرائن والأدلة والشواهد التي تعلن عن تنامي مظاهر العناية بكبار السن، ذلك أن التجليات العملية تشير إلى تأسيس فروع معرفية تروم خدمة هذا القطاع الممتد من البشر، وهو ما نراه في مجالات طب المسنين، ورعايتهم، وتعليم الكبار، وتنوع منهجياته وإجراءاته ... إلخ.

وهذه التطبيقات أو التجليات جاءت بعد حقب طويلة أسهمت فيها الثقافات المتنوعة بالكثير الذي أنتج أنماطًا من تقدير الكبار، وتوقيرهم، وبرهم.

إن ثمة اتفاقًا بين عدد من الثقافات على أن التعلم مدى الحياة قيمة إيجابية، هو بعض ما يقف خلف إنجاز هذا البحث؛ ذلك أن التصور الإسلامي متعانقًا مع عدد من التصورات والفلسفات الإنسانية المعاصرة، ترى أن تعليم الكبار مقصد نبيل بوصفه طريقًا للارتقاء بالإنسان، بوصفه طريقًا لتحقيق نوع من الكرامة الإنسانية العملية لأبناء هذه الشريحة.

والكبار الأميون يندرجون - وفق منظور متسع - ضمن فئات الإعاقات بطريقة أو بأخرى في حقيقة الأمر.

إن الإيمان بقيمة الإنسان يحمل على السعي إلى تطوير إمكاناته، واستثمارها خدمة له من جانب، وخدمة لمقدرات التنمية الشاملة من جانب آخر، ولاسيما والأديان تقرر ذلك، وبرامج الأمم المتحدة والمنظمات المختلفة تقرر ذلك كذلك.

٠/ مصطلحات تعليم الكبار في العربية، مصادرها، وأنماطها، وتأثيلها:

تمهيد منهجي:

يعالج هذا المهاد التمهيدي جملة من الشروط المنهجية الحاكمة، من مثل: مشكلة البحث، وسؤالاته، والأدبيات السابقة في ميدانه، وحدوده، ومنهج معالجته، وإجراءاته ... إلخ.

٠/ ١ مشكلة البحث:

ينطلق هذا البحث من إحساس خاص، يتلخص في غياب فحص مصطلحية تعليم الكبار في اللسان العربي، مع الإيمان الكامل لدى منجزيها، وصناعها، ومحرريها في الأعمال المرجعية المعجمية بتعدد وظائفها، وأهمية خدمتها وفحصها وتحليلها.

إن هذا الغياب الفاحص للدرس المصطلحي في هذا المجال يعيق تحقيق عدد كبير من مقاصد خدمة الجهاز الاصطلاحي لميدان تعليم الكبار.

٠/ ٢ سؤالات البحث:

يتناول هذا البحث مسألته المركزية مستصحبًا حزمة من السؤالات التي يرى في التثاقف حولها وإرادة تقديم إجابات عنها أمرًا جوهريًّا، ومن هذه السؤالات:

أ. ما حدود مصادر مصطلحية تعليم الكبار؟

ب. ما منهجيات جمع هذه المصطلحية، وتحرير مفاهيمها؟

ج. ما أنماط مصطلحات هذا الحقل؟

د. ما أصول هذه المصطلحات، وما حظ الأثيل والدخيل منها؟

هـ. ما الوظائف المنشودة من توطين مصطلحية تعليم الكبار في العربية؟

٠/ ٣ مراجعة الأدبيات:

لم يقف البحث على دراسات سابقة تستهدف فحص مصطلحات حقل تعليم الكبار في حدود سعيها الراصد.

٠/ ٤ حدود البحث:

يتحرك هذا البحث محكومًا بمجموعة من الحدود، هي كما يلي:

أ. الحدود المكانية، مرتبطة بما أنتجه اللسان العربي من أعمال مرجعية جامعة لمصطلحات تعليم الكبار من دون التقيد بقطر بعينه.

ب. الحدود الزمانية مرتبطة بالحقبة المعاصرة، بوصف حقل تعليم الكبار ميدانًا معرفيًّا بالأساس، وبوصف مصطلحيته جهاز معاصر بطبيعة الحال.

ج. الحدود الموضوعية، مرتبطة بما ظهر منجزًا في صورة قوائم مصطلحات أو معاجم مختصة بمصطلحات مجال تعليم الكبار على وجه التعيين.

د. الحدود اللغوية مرتبطة بما ظهر منجزًا من الأعمال المعجمية باللسان العربي.

٠/ ٥ منهج البحث وأدواته وإجراءاته:

(أ)

يتأسس هذا العمل على الاستهداء بمنهج اللسانيات الوصفية بالأساس سعيًا إلى بيان أنماط المصطلحات في هذا الحقل، وأنواعه من جهة المصدر اللساني على وجه التعيين.

(ب)

وسوف يستعين ببعض الإجراءات الاستقرائية والتحليلية بصورة أساسية، مستصحبًا بعض الأدوات، من مثل: الخرائط الذهنية، في حدود ضيقة.

٠/ ٦ مصطلحات العنوان:

أ. المصطلحات: يستعمل هذا اللفظ في هذا البحث مقصودًا به: المصطلحية، أو جملة الألفاظ المختصة بقضايا تعليم الكبار ومسائله وتصوراته، ذلك أن "المصطلحية terminology": مجموع المصطلحات المستخدمة في فرع من فروع المعرفة".

ب. تعليم الكبار أو (أندراغوجيا) هو مجمل العمليات التعليمية التي تجري بطريقة نظامية أو غير نظامية، التي ينمي بها الأفراد الكبار في المجتمع قدراتهم، ويثرون معارفهم،

ويحسنون مؤهلاتهم التقنية أو المهنية، أو يسلكون بها سبيلًا جديدًا لكي يلبوا حاجاتهم، وحاجات مجتمعهم.

ج. التأثيل (أو Etymology) وقصد به هنا بيان أصول الكلمات التي انتقلت وهاجرت إلى حقل تعليم الكبار، إن من المصدر اللساني الذاتي وهو العربية، وإن من المصادر اللسانية الأجنبية من طريق الاقتراض، يقول د.رمزي البعلبكي: "التأثيل: فرع من علم اللغة يعنى بدراسة أصول الكلمات كانحدارها من لغة أم، أو دخولها بالاقتراض وتطور صيغها ومعانيها".

٠/ ٧ أهداف البحث:

يستهدف هذا البحث الدلالة على ثلاثة أهداف بعينها هي:

أ. بيان مصادر مصطلحية تعليم الكبار في اللسان العربي في الثقافة التربوية العربية المعاصرة.

ب. بيان أصول هذه المصطلحات من جهة المصدر اللساني المنتج لها.

٠/ ٨ دوافع الدراسة:

تكمن في خلفية هذا البحث مجموعة من الدوافع الحاكمة، هي:

أ. دافع ذاتي يتمثل في الرغبة في خدمة مجال دراسات ذوي الاحتياجات الخاصة من المنظور اللساني، بوصفي مختصًّا في هذا المجال الأخير، وبوصفي مهتمًّا بالمجال الأول من منظور إنساني وأخلاقي.

ب. دافع موضوعيٍ/ غيري يتمثل في غياب فحص مصطلحية تعليم الكبارٍ، ودراسة معاجمها، وأنماطها، وتأثيلها.

ج. دافع مؤسس يمثل في الاستجابة لعلاقة خاصة تربطني بالإدارة العامة للتمكين الثقافي لذوي الاحتياجات الخاصة بهيئة قصور الثقافة في مصر، بما أنا عضو في الأمانة العامة لمؤتمرها في أكثر من دورة.

ويعالج هذا البحث قضيته من خلال المطالب التالية:

١/ مصطلحات تعليم الكبار في العربية: خطاب المصادر.

٢/ مصطلحات تعليم الكبار في العربية: خطاب الأنماط.

٣/ مصطلحات تعليم الكبار في العربية: خطاب التأثيل.

٤/ مصطلحت تعليم الكبار في العربية: خطاب الوظائف والاستثمار.

obeikan.com

(١)

مصطلحات تعليم الكبار في العربية: خطاب المصادر

يرصد هذا المطلب منجز المعاصرين في جمع مصطلحية تعليم الكبار في اللسان العربي، وتحرير مفاهيمها، مكتفيًا بالأعمال المرجعية المتمثلة في قوائم المصطلحات، أو المعجمات، أو الموسوعات بوصفها أعمالًا قصدت إلى رعاية المصطلحية بشكل تأسيسي.

مع الاعتراف بأن ثمة مصادر أخرى رعت خدمة مصطلحات هذا الحقل بصورة أو بأخرى.

١/١

وفيما يلي بيان بهذا المنجز موزعًا على سنوات ظهور أدبياته المشار إليها:

١- ١٩٨٤م/ معجم علم النفس والتربية، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة.

٢- ١٩٩٤م/ معجم علوم التربية، للفارابي، وآخرين، سلسلة علوم التربية ع ٩، ١٠.

٣- ١٩٩٧م/ معجم المصطلحات التربوية، لرمزي كامل حنّا، وميشيل تكلا جرجس، مكتبة لبنان، بيروت.

٤- ٢٠٠٠م/ مصطلحات في المناهج وطرق التدريس، السيد محمد علي، المنصورة، مصر.

٥- ٢٠٠٢م/ الموسوعة العربية لمصطلحات التربية وتكنولوجيا التعليم، الرياض.

٦- ٢٠٠٣م/ معجم المصطلحات التربوية والنفسية، حسن شحاتة، وزنيب النجار، ومراجعة حامد عمار، القاهرة.

٧- ٢٠٠٣م/ المعجم الموسوعي لمصطلحات التربية، بيروت، لبنان.

٨- ٢٠٠٤م/ معجم مصلحات التربية، فاروق عبده، وعبد الفتاح الزكي، الإسكندرية مصر.

٩- ٢٠٠٦م/ المعجم الموسوعي لعلوم التربية، أوزي أحمد، الدار البيضاء، المغرب.

١٠- ٢٠٠٧م/ لغة التربويين، ابن سعود العمر عبد العزيز، الرياض.

١١- ٢٠٠٧م/ المنهل التربوي (معجم موسوعي) عبد الكريم غريب، الدار البيضاء، المغرب.

١٢- ٢٠٠٨م/ مصطلحات تعليمية من التراث الإسلامي، الصمدي خالد، منظمة الإيسيسكو.

١٣- ٢٠١٦م/ المعجم الموحد لمصطلحات محو الأمية وتعليم الكبار، الرباط، المغرب.

ويمثل هذا المعجم حالة خاصة؛ لتوجهه المباشر والمستقل للعناية بتحرير مفاهيم مصطلحات العقل مشغلة هذا البحث.

١٤- بلا تاريخ/ معجم التربية والتعليم، م. بن شقرون، الرباط.

١/ ٢ ملاحظات:

إن هذه القائمة التي مرت في (١/ ١) قابلة للتمدد إذا أضفنا إليها معجمات أخرى اعتنت بطائفة من مصطلحات التربية والتعليم في سياق رعايتها لمصطلحياتها، من مثل معجمات: علم الاجتماع، والخدمة الاجتماعية، وعلم النفس، ولاسيما التعليمي والعلوم الاجتماعية، ومعجمات مصطلحات الإعاقات المتنوعة.

ولكننا اكتفينا بمعجمات مصطلحات حقل التربية والتعليم فقط، بوصفها مصادر أصيلة ومركزية لمصطلحية تعليم الكبار، بوصفه حقلًا منضويًا بامتياز تحت الحقل العلوي لعلوم التربية والتعليم.

ويكشف فحص هذه القائمة من جهات متعددة عن حزمة من الملاحظات المهمة يجدر رصدها في هذه المطالب، وهي:

أولًا: ظهور العناية المؤسسية المبكرة بتحرير مفاهيم المصطلحات التربوية والتعليمية من جانب نمطين من المؤسسات (القومية)، هما:

obeikan.com

أ- المؤسسات اللغوية كما يظهر من منجز مجمع اللغة العربية بالقاهرة (رقم ١)، ومنجز مكتب تنسيق التعريب بالرباط، (رقم ١٤).

ب- المؤسسات التربوية والتعليمية، كما يظهر من منجز مكتب التربية العربي لدول الخليج (رقم ١٠)، ومنجز منظمة الإيسيسكو (رقم ١٢).

ثانيًا: استمرار ظهور خدمة مصطلحية التربية والتعليم بصورة متزايدة من جانب المختصين بدوافع المسئولية العلمية والأخلاقية الفردية، وهو الأمر الذي يفسر تنامي منجز الأفراد من علماء الاختصاص التربوي والتعليمي، مقارنة بمنجز المؤسسات اللغوية والتربوية على السواء.

ثالثًا: ظهور وعي بعض المؤسسات الأهلية، من دور النشر المعنية بإنجاز الأعمال المعجمية، كما يظهر من منجز مكتبة لبنان (رقم ٣، ٧)، وبصورة أقل من جانب الدار المصرية اللبنانية (رقم ٦).

رابعًا: توزع العناية بإنجاز الأعمال المعجمية المختصة بجمع مصطلحات التربية والتعليم على العواصم العربية المنتجة للمعرفة العربية المعاصرة في الشرق (القاهرة، ثم الرياض)، وفي المغرب العربي (الرباط، والدار البيضاء).

خامسًا: ظهور نزوع نحو إنجاز الأعمال المرجعية الموسوعية من جانب، والنزوع نحو رعاية الفروق بين الحقول المعرفية المتمايزة داخل الحقل العلوي العام، وهو حقل التربية والتعليم.

وهذا النزوع أمر يبدو طبيعيًّا لما يشهده الواقع الأكاديمي العربي من تطور على صعيد خدمة الفروع المعرفية المنضوية تحت علوم التربية والتعليم، وتنامي الشعور بحقوق الكبار في تنمية ملكاتهم، وتطوير أوضاعهم المهنية، والمعيشية بشكل عام.

سادسًا: ظهور تنوع في أنواع المعجمات من مداخل متنوعة تصنيفية ولغوية، وهو ما تجلى فيما يلي:

أ. ظهور معاجم أحادية اللغة وأخرى ثنائية اللغة (رقم ١٣) وأخرى ثلاثية اللغة (رقم ١٦).

ب. ظهور معاجم (رقم ٦، ٨)، ومعاجم موسوعية (رقم ٧، ١١)، وموسوعات (رقم ٥)، وقوائم مصطلحات (رقم ١٢).

obeikan.com

(٢)

مصطلحات تعليم الكبار في العربية: خطاب الأنماط

١/٢

يكشف تحليل أبنية مصطلحات تعليم الكبار في العربية عن تنوع في الأنماط التي جاءت عليها أعداد هذه المصطلحية، وهذا التنوع ناتج أمرين ظاهرين، هما:

أولًا: خصوبة مفاهيم هذا الحقل المعرفي، وتعقد تصوراته؛ مما يستدعي بالضرورة أبنية لغوية متنوعة للوفاء بالحمولات الدلالية والمفاهيمية.

ثانيًا: مرونة الجهاز التصريفي واللغوي للسان العربي، وتنامي درجة قابليته للاستجابة لتنوع مفاهيم هذا الحقل المعرفي.

ويمكن إجمال الصور المتنوعة لأنماط مصطلحات تعليم الكبار في اللسان العربي في الخريطة الذهنية التالية:

obeikan.com

أنماط مصطلحات تعليم الكبار في العربية

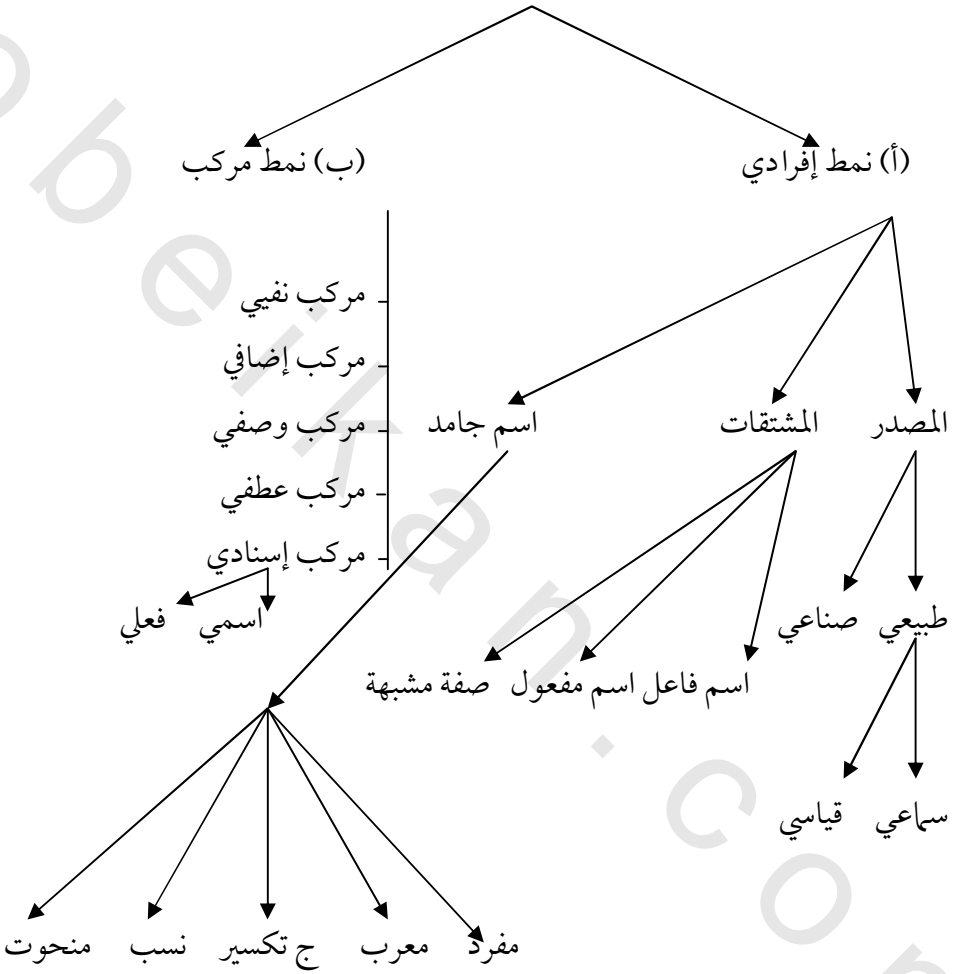

obeikan.com

وفيما يلي تحليل لنماذج دالة على هذه الأنماط، وسوف تعتمد هذه الدراسة على المصطلحات التي جمعها وحررها: المعجم الذي أصدره مكتب تنسيق التعريب بالرباط (رقم ١٣) في القائمة على وجه التعيين.

٢/ ١. الأنماط الإفرادية:

ونقصد بها هنا ما جاء من مصطلحات تعليم الكبار على بنية كلمة واحدة من أبنية الكلمات العربية، وقد أمكن رصدها وفق التصنيف التالي:

١. نمط المصطلح المصدر:

إن المصدر بوصفه بنية صرفية دالة على الحدث المجرد، استعملت هنا لتعبر عن مجموعات من المفاهيم التي تدور في العادة على عمليات معرفية أو إجرائية في هذا الحقل.

ومن الجدير بالذكر أن المصطلحات التي اختار لها هذا الحقل نمط المصدر استعملت شكل هذا النمط في الغالب، بمعنى أن كثيرًا من المصطلحات التي صيغت في قوالب مصدرية انتقلت في الحقيقة إلى الاسمية، مما يعني أن مفهوم المصدر التصريفي أصابه نوع من التحول الدلالي عند استعماله في هذا الحقل.

وقد استعملت مصطلحات تعليم الكبار المصادر العربية بأنواعها الطبيعية، والصناعية معًا، وإن بكثافات متفاوتة لحساب الطبيعية زيادة وكثرة .

١ (أ) المصدر الطبيعي:

وردت مجموعة من مصطلحات هذا الحقل على نمط المصدر الطبيعي بتسمية السماعي والقياسي، ومن نماذج المصطلحات التي وردت على شكل المصدرالطبيعي السماعي ما يلي:

- درس (رقم المصطلح ٤٠٥).
- دعم (رقم المصطلح ٤١٠).
- صدق (٤٦٧).
- قدرة (٥٤).

- قراءة (٣٣٨).

إن هذه المصطلحات سكنت أبنية مصطلحات طبيعية سماعية بحكم انحدارها من أفعال ثلاثية في أصولها اللغوية.

- دورة (٩٧) فهذا المصطلح من نمط المصدر الذي للمرة من (دار) للدلالة على مرة واحدة للحدث.

ومن جهة أخرى، وردت مجموعة من المصطلحات في هذا الحقل على أبنية المصادر الطبيعية القياسية، وهي المصادر المنحدرة من أفعال غير ثلاثية، ومن نماذج ذلك:

- شخصنة (٢٩١).

فهذا النمط قليل جدًّا، وهو مصدر من فعل رباعي مجرد، وهو مصطلح مولد له شواهد مجمعية مستقرة على وزان: فَعْلَلَة.

- إتقان (٣١٩).
- تواصل (٨٠).

فهذان مثال لمصطلحات من أفعال مزيدة بحرف واحد في الأول، كما في إتقان الوارد من الفعل الرباعي المزيد بالهمزة في أوله بعد فائه، وهو (واصل):

- اتصال (٨٠).
- اختبار (٤٣٨).

فهذان المثالان مصطلحان واردان من فعلين مزيدين بحرفين على وزان افتعل الخماسي المزيد بالألف والتاء.

- تأهيل (٣٣١)/ تثبيت (١٣٥)/ تجريد (١) / تخطيط (٢٩٥)/ تدريب (٤٤٤)/ تدعيم(٧)/ تركيب (٤١٦)/ تصحيح(٩٦)/ تصنيف (٤٢٢)/ تعزيز(٣٤٨)/ تنشيط (١٥٥)/ توصيف (٣٢٠)/ توعية (٤٤٠).

obeikan.com

إن هذه الأمثلة جميعًا تنتمي لنمط المصدر (تفعيل) الوارد من الفعل الرباعي المزيد بتضعيف عين الفعل، فتأهيل وارد من أهّل بتشديد عين الفعل (التي هي الهاء)، وهكذا جميع هذه الأمثلة.

- تخصص (٣٩٨).
- تهجئة (٨٠).

فهذان المثالان لمصدرين واردين من فعلين مزيدين بحرف وتضعيف معًا، فهما من الفعلين (تخصص) المزيد بالتاء في أوله وتضعيف عينه، وكذلك من (تهجى) المزيد بالتاء في أوله، والتضعيف لعينه.

- استبيان (٣٣٦).
- استدلال (٣٤٣).

فهذان نموذجان لمصطلحين واردين من فعلين مزيدين بثلاثة حروف فهما من فعلين على وزان (استفعل)، وهما: استبان واستدل.

- ملمح (٣٢٠).
- منزلة (٤٠٣).

فهذان المصطلحان يصح أن يكونا مصدرين ميمين من الفعلين الثلاثيين لمح/ نزل.

٢ (ب)

المصادر الصناعية

المصدر الصناعي نوع صيغة ظهرت تعبيرًا عن مرونة العربية وقابلية نظامها التصريفي للاستجابة لمطالب الحياة المتجددة، وهو نوع صيغة تتخلق بإضافة لاحقة مكونة من ياء مشددة وتاء مربوطة للانتقال بالكلمة إلى حالة المصدرية، ومن النماذج التي جاءت وفق هذا النمط التصريفي ما يلي:

- استقلالية (٤٣) – أمية (٤٩).

obeikan.com

- قرائية (٢١٢) – مرجعية (٣٥٣).

هذان مثالان جاءا على نمط المصدر الصناعي، فقد تكون المصدر الأول من: مصدر طبيعي لفعل مزيد بثلاثة حروف، وهو (استقلال) + اللاحقة الصانعة للمصدرية الصناعية، والأخير مكون من مصدر الفعل الثلاثي المجرد (قرأ/ قراءة) + اللاحقة الصانعة للمصدرية الصناعية بعد حذف الهاء من (قراءة).

٣ (ج)

اسم المصدر

وردت مجموعة من مصطلحات تعليم الكبار على نمط اسم المصدر، وهو نمط من المصادر اختلت بعض شروط المصدرية فيه، ومن ذلك:

- أداء (٢٨٥)، فهذا المصطلح اسم مصطلح من الفعل (أدّى) الذي مصدره (تأدية).

- حزمة (٣١٣)، وهو مصطلح من نمط اسم المصدر من الفعل (احترف) المزيد بحرفين ومصدر (احتراف) أو افتعال.

إن فحص هذه الحزمة من أنواع المصادر، وما يلحق بها من أبنية كاشف عن التنوع المفاهيمي لحقل تعليم الكبار من جانب، وكاشف عن درجة عالية من القابلية للاستجابة التصريفية واللسان العربي لهذا التنوع المفاهيمي.

ويظهر من الناحية الكمية تزايد استجابة المصدر (تفعيل) الوارد من الفعل المتعدي المزيد بتضعيف العين؛ نظرًا للحمولة الدلالية المرتبطة بوظيفة التعددية، وهي وظيفة دلالية مناسبة لحقل تعليم الكبار بوصفه حقلًا مسكونًا بدلالات التعدية، وإحداث تعديل في السلوك والمهارات.

٢/ نمط المصطلح/ المشتق:

المشتق – بما هو مولود جديد لطارئ جديد – وسيلة عبقرية من وسائل التوليد في اللغة تعين على الاستجابة لمطالب الحياة والحضارة والعلم.

وقد وردت مجموعات كبيرة من مصطلحات حقل تعليم الكبار على أبنية المشتقات العربية، وفيما يلي بيان لأنواع المشتقات التي لجأت إليها هذه المصطلحية للتعبير عن عدد من مفاهيمها:

- نمط المصطلح/ المشتق (اسم فاعل):

- متدرب (٤٤٠) - مدرب (٤٤١).

- مسهِّل (١٣٠) - مقلّد (٣٨٤).

هذه أمثلة لمصطلحات اتخذت من نمط المشتق (اسم الفاعل) وسيلة للتعبير عن عدد من المفاهيم في هذا الحقل، وهي جميعًا مشتقة من أصول مزيدة، فمصطلح (متدرب) ورد من أصل مزيد بالتاء والتضعيف، والمصطلحات (مدرب) و(مسهل) و(مقلد) وردت من الأصول المزيدة بتضعيف العين، وهي جميعًا اشتقت بطريقة قياسية لجأت إلى زيادة الميم في مفتتح الصيغة، وكسر الحرف قبل الأخير من كل منها، وهذه الصيغ ظاهر فيها معنى الانتقال والتغيير والاكتساب، وهي معاني مصاحبة وأصيلة في النمط من المشتقات.

- نمط المصطلح المشتق (صفة مشبهة باسم الفاعل).

- راشد (٦).

- كبير (٦).

هذان مثالان لهذا النمط من المشتقات الدال على قدر من اللزوم والديمومة وعدم الانتقال، وهو ما سوغ توجه مصطلحية تعليم الكبار إلى اختيارهما للتعبير عن مفهوميهما، والأول منهما جاء من الفعل اللازم على وزن اسم الفاعل، والأخير منها جاء من الفعل اللازم أيضًا على وزن فعيل.

- نمط المصطلح المشتق/ اسم المفعول:

- مجموعة (٤١١) مشروع (٣٤٣).

- مقرر (٤١٤).

إن هذه الأمثلة مصطلحات اشتقت على نمط المشتق/ اسم المفعول، سواء من الفعل الثلاثي المبني للمجهول (مجموعة/ مشروع) أو من الفعل المزيد بالتضعيف وبميم مضمومة في الأول، وفتح ما قبل الآخر في غير الثلاثي.

وهذا النمط مناسب للمفاهيم التي تدور حول بيان من وقع عليه الفعل بالأساس.

- نمط المشتق/ اسم المكان:
- منتدى (١٤١):

فهذا المصطلح كاشف عن مكان التثاقف، الذي اتسع ليضم مجموعات المتثاقفين المتجاورين حول قضية أو حلقة نقاش تتم بين أفراد جماعة، وهو مشتق من الفعل المزيد بالألف والتاء، على وزان اسم المفعول من غير الثلاثي.

٣/ نمط المصطلح/ المنحوت:

تراجعت جدًّا نسبة المصطلحات المولدة بطريق النحت؛ بما هو وسيلة من وسائل توليد الصيغ في العربية، والمثال الوحيد الذي وقعنا عليه في المعجم موضوع التحليل:

- ورشة (٤٨٠):

وتقترح لجنة الألفاظ والأساليب في المجلد الخامس الذي أصدرته لأعمالها أن مصطلح "ورشة" ربما يكون تولد في العربية بطريق النحت، يقول عمل اللجنة (٥/ ٧٣ القاهرة ٢٠١٧م): "ولعلها شاعت على الألسنة منحوتة من الكلمتين الأجنبيتين work shop /، والعلاقة بينهما ظاهرة".

٤/ نمط المصطلح/ الاسم الجامد:

نهضت الأنماط (المصدر/ المشتقات) بعبء الاستجابة لمصطلحية تعليم الكبار بصورة مركزية، فيما يتعلق بالمصطلحات الإفرادية؛ لثراء هذين النمطين وما يتفرع عنهما من أنماط فرعية.

وقد نهضت الأنماط المنضوية تحت الاسم الجامد بما لم تنهض به أنماط المصدر والمشتقات.

وفيما يلي تحليل الأشكال والأنماط الفرعية المنضوية تحت النمط العلوي/ الاسم الجامد.

- أندراغوجيا (٨).
- برنامج (٣٢١).
- تاناغر (٤١٩).

فهذه المجموعة جميعًا انتقلت إلى حقل تعليم الكبار بطريق الاقتراض من اللغات الأجنبية، وهي من أصرح الأمثلة على النمط الإفرادي من نوع الاسم الجامد.

ومن أمثلة النمط نفسه (الاسم الجامد) كذلك:

- أمي (١٥٨).
- مهني (٣١٤).

فهذان مثالان ظهرا في هذه المصطلحية من طريق استثمار تقنية النسب، وهي طريقة معتبرة في توليد المصطلحات للدلالة على من ينتسب إلى أمر ما على جهة اللزوم والدوام والعمل.

ومن أمثلة النمط الإفرادي كذلك:

- موارد (٣١٤).
- وسائط (٤١).

فهذان المثالان ظهرا مصطلحين بالنقل من جموع التكسير، فهما معًا من صيغ جمع التكسير المتناهية: مفاعل/ فعائل.

إن هذا التنوع في استثمار صور النمط الإفرادي يؤكد ما افتتحنا به هذا المبحث من أمر خصوبة النظام التصريفي والاشتقاقي للسان العربي، وهي الخصوبة التي يمكن معها هذا الحقل من الحصول على مطالبه من الأبنية الحاملة لعناصر مفهوماته المتنوعة والدقيقة معًا.

obeikan.com

(٢/١. ب)

الأنماط التركيبية لمصطلحات
تعليم الكبار في العربية

لم يكن النمط الإفرادي بتجلياته المتنوعة الوحيد الذي استجاب لمطالب مصطلحية حقل تعليم الكبار في العربية، ولكن شاركه النمط التركيبي.

وقد تنوعت الصور الفرعية للنمط التركيبي في الاستجابة لهذه المصطلحية، وظهرت نتائج ذلك فيما يلي:

(١)

نمط المركب الإضافي

المتضايفان أو المركب الإضافي تركيب لغوي نحوي ينشأ من تضام عنصرين نحويين هما: المضاف + المضاف إليه، وهذا المركب أقرب إلى كلمة واحدة، أو على حد التعبير التراثي الذي يقول: المتضايفان كالكلمة الواحدة.

وقد وردت أمثلة كثيرة لمصطلحات من حقل تعليم الكبار لاذت بهذا النمط التركيبي، واتخذ صورًا وأشكالا متنوعة، كما يلي:

الصورة الأولى:

(مضاف نكرة من (ال) + مضاف إليه معرفة بـ (ال)

ومما جاء على الصورة هذه الأمثلة التالية:

- اتخاذ القرار (١٠٦).
- اختبار الإتقان (٢٤٥).
- اختبار الاتجاهات (٤٠).
- تحليل الحاجات (٢٥٥).
- تقنيات التعبير (٤٣٢).

opeikan.com

- جماعة المنافسة (١٦١).

فهذه النماذج جميعًا مصطلحات مركبة من نمط المركب الإضافي مكونة من عناصر الصورة المذكورة.

ويبدو من تحليل هذه النماذج قيامها ببيان دلالة الهيئة، أو النوع، وهذه الدلالة واحدة من الدلالات المستقرة للمركب الإضافي في العربية المعاصرة على ما تقرر في عمل د. نوال العبدلي (التركيب الإضافي في العربية المعاصرة، ص ٥٣).

الصورة الثانية:

مضاف نكرة من (ال) + مضاف إليه نكرة من (ال) (وهو مضاف) + مضاف إليه معرفة بـ(ال).

ومن أمثلة هذه الصورة:

- خصائص تعليم الكبار (٢٤).
- عملية ضمان الجودة (٣٣٥).
- فلسفة تعليم الكبار (١٢).

الصورة الثالثة:

مضاف نكرة + مضاف إليه معرفة بـ(ال) + شبه جملة (جار ومجرور).

ومن أمثلة هذه الصورة:

- خطة التدريب في المنشأة (٩٥).
- محو الأمية باعتماد اللغة الأصلية (٢٢٤).

وثمة أمثلة لصورة فرعية عن هذه الصورة تأتي شبه الجملة فيها ظرفًا، ومن ذلك:

- محو الأمية بين الأجيال (٢١٣).
- محو الأمية داخل المصانع (٢١٤).

obeikan.com

الصورة الرابعة:

مضاف نكرة من (ال) + مضاف إليه معرفة بـ(ال) + نعت.

ومن أمثلة هذه الصورة:

- مؤتمر التنمية البشرية (١٥٣).
- مبادرة المسار السريع (١٣٢).
- منظمات المجتمع المدني (٦٣).

الصورة الخامسة:

مضاف نكرة من (ال) + مضاف إليه معرفة بـ(ال) + حرف عطف + معطوف عليه.

ومن أمثلة هذه الصورة:

- أسئلة الصواب أو الخطأ (٣٣٦).
- إستراتيجية البحث والتطوير (٣٥٧).

الصورة السادسة:

مضاف نكرة من (ال) + مضاف إليه نكرة من (ال) + حرف عطف + معطوف عليه + مضاف إليه نكرة من (ال) + مضاف إليه معرفة بـ(ال)

ومن أمثلة هذه الصورة المعدودة من نماذج الفصل بين المتضايفين.

- برنامج تقييم ورصد محو الأمية (ص ٢١٧).

كانت هذه الصور الستة لنمط المركب الإضافي التي استثمرتها مصطلحية تعليم الكبار هي الغالبة، وهي تكشف الإمكانات الداخلية لتجليات التركيب الإضافي العربية التي تتوافر من جوانب مختلفة هي:

أولًا: التنوع في استعمال عنصريه على التعيين، ولا سيما المضاف إليه.

ثانيًا: التنوع في الاستعانة بعناصر نحوية أخرى، كأشباه الجملة، والمعطوفات، والنعت وغيرها.

obeikan.com

ثالثا: التنوع الوارد بالأساس من تنوع صور الأسماء العربية المستجيبة للانخراط في تشكيل المركبات الإضافية.

والمدهش أنه مع تنوع الصورة المندرجة تحت هذا النمط المركب، فإنها استطاعت جميعًا أن تنهض بالوفاء بدلالات بيان الهيئة والنوع بوصفهما الدلالتين الأكثر شيوعًا في مفاهيم مصطلحات هذا النمط من أنماط مصطلحات هذا الحقل المعرفي.

٢

نمط المركب العطفي

المقصود بالمركب العطفي هنا هو تكون مصطلح من عنصرين نحويين، هما:

المعطوف + حرف عطف + المعطوف عليه.

وقد استعملت مصطلحية تعليم الكبار هذا النمط، فجاء عليه عدد من الأمثلة، فمن ذلك:

- قراءة وكتابة (٣٤٠).

وقد جاءت أمثلة هذا النمط قليلة جدًّا في استثمارات هذه المصطلحية، وربما كان ذلك لأمرين، هما:

أولًا: قلة المفاهيم القائمة على مبدأ جمع المختلف وتأسيسها على المشاركات، وهي وظيفة العطف الأساسية بوصفه بنية نحوية تستهدف الجمع والتشريك بين المتعاطفين (المعطوف والمعطوف عليه).

ثانيًا: استثمار العطف في أنماط مركبة أخرى، كما سبق ظهوره مع بعض الصور الفرعية المنضوية تحت النمط التركيبي الإضافي.

(٣)

نمط المركب الوصفي النعتي

جاءت مصطلحات كثيرة مكونة من: (منعوت نعت حقيقي)، ومن أمثلة ذلك:

- اتجاه معرفي (٧٤).
- اتصال تربوي (١١٨).
- اتصال تعليمي (١٧٥).
- اجتماعي تربوي (٣٩٣).
- اجتماعي ثقافي (٣٩٢).
- اختبار مرن (١٣٧).
- اختبار مقنن (٢٦٤).
- بحث مدعوم (٣٢١).
- تدريب مستمر (٩٢).

فهذه النماذج جميعًا مصطلحات مكونة من: منعوت متقدم، ثم يلحقه نعت حقيقي توافرت له شروط صحة وقوعه نعتًا من مطابقته المنعوت في التنكير، وحصول شرط المشتق في ذاته أو قابلية تأوله بالمشتق، فالنعت (معرفي/ تربوي/ تعليمي/ تربوي/ ثقافي) أسماء منسوبة، والنعوت (مرن/ مقنن/ مدعوم/ مستمر) أسماء مشتقات متنوعة.

وهذا النمط كثير الاستعمال في مصطلحية تعليم الكبار؛ نظرًا للوظائف الدلالية التي تسكنه، وتتمثل في تمكينه هذه المصطلحية من التعبير عن الدلالات التالية:

أولًا: بيان النوع عند وجود أنواع كثيرة متخالفة.

ثانيًا: بيان الهيئة عند اختلاف الهيئات.

ثالثًا: التخصيص عند تزاحم الأعيان أو الأفراد.

رابعًا: تجميع الأنواع عند وجود تعاون واشتراك بين المفهومات وتجمعها في مفهوم مصطلح واحد بعينه.

وقد سبق أن ظهر إسهام للمركب الوصفي متعاونًا مع المركب الإضافي.

ومن الصور الفرعية التي نرى إلحاقها بهذا النمط الصورة التالية:

- صاحب حال نكر ة + حال.

وقد جاء مثال على ذلك هو:

- أميّ كليًّا (٤٣٨).

ويبدو أن هذه الصورة وردت من طريق الترجمة الحرفية للمصطلح الأجنبي: (E) total illiterate، وقد كان بالإمكان ترجمته بالمكافئ المستقر: أمي قح/ أمي خالص، ويكون متوافقًا مع صورة النمط الوصفي الأساسية.

(٤)

نمط مركب نفي

ورد في مصطلحية حقل تعليم الكبار عدد من المصطلحات المركبة من المكونات التالية:

لا النافية + اسم.

ومن أمثلة ذلك:

- لا تمدرس (٤٦٤).
- لا قرائية (١٥٧).

وقد جوز مجمع اللغة العربية بالقاهرة (أصول اللغة ٣/ ١٤٤) هذا المركب، وعد (لا) فيه عنصرًا نافيًا لا يعمل إعرابيًّا، وهو ما يعني عده مع الاسم الذي دخل عليه وحدة صرفية واحدة، كان أصلها من عنصرين.

وهذا يعني أن هذين المثالين صالحان لتعريفهما بدخول "ال" عليهما بوصف كل مركب منهما صار كلمة واحدة بكل ما تعنيه هذه الكلمة.

وهذا النمط اضطر إلى استثمار "لا" النافية لإثراء منظومة المفاهيم من جانب، واستجابة لترجمة مصطلحات أجنبية بمكافئات اقتصادية، أو متقاربة مع النص الأجنبي.

إن هذين المثالين ترجمة لمصلحين وافدين، هما:

لا تمدرس unschooling.

لا قرائية illiterate.

ويبدو من تحليلهما المورفولوجي (التصريفي) في الإنجليزية وجود سابقة للسلب متمثلة في ill/ un، وهاتان السابقتان هما المسئولتان عن ظهورها في المكافئين الترجميين في العربية من جانب، فضلًا عن إرادة تقرير بعض الفروق الدقيقة التي لا يحققها التعريب باستعمال كلمة عربية واحدة مكافئة من مثل مصطلح illiterate بمكافئ بسيط هو "أمية"؛ ذلك أن حقل تعليم الكبار يفرق بين الأمية؛ بما هي عدم استطاعة قراءة نص قصير أو فهمه، واللا قرائية بما هي متضمنة لمعنى الاستطاعة المحدودة.

(٥)

نمط المركب الإسنادي

استثمرت مصطلحية حقل تعليم الكبار - بدرجة محددة جدًّا - نمط المركب الإسنادي ليحمل عددًا من المفاهيم المستقرة فيه.

وقد توزعت صور هذا النمط على نوعين، هما:

٥/ ١ نمط المركب الإسنادي الاسمي.

٥/ ٢ نمط المركب الإسنادي الفعلي.

وفيما يلي بيان ذلك:

٥/ ١ نمط المركب الإسنادي الاسمي:

وردت بعض صور مصطلحات حقل تعليم الكبار مكونة من عناصر نحوية مركبة تركيبًا إسناديًّا اسميًّا.

ومن أمثلة ذلك:

- جامعة بالأسوار (٤٦٣).
- معلم في مجال محو الأمية (٢٢٦).

فهذان المثالان مكونان من:

اسم نكرة (ونكرية عمومية بدليل التنوين + شبه جملة جار ومجرور)، وكل مصطلح منهما مركب إسنادي مكون من مبتدأ (جامعة/ نكرة) وجوّز وقوعه نكرة تلبسه بقرينة العمومية (وهي التنوين) + خبر شبه جملة.

ثمة صور أخرى مكونة من:

اسم معرفة بـ(ال) + خبر شبه جملة.

ومن أمثلته:

- محو الأمية باعتماد اللغة الأصلية (٢٢٤).
- محو الأمية باعتماد اللغة السائدة (٢٢١).
- محو الأمية في السجن (٢١٥).
- محو الأمية داخل المكتبة (٢١٤).
- محو الأمية لذوي الاحتياجات الخاصة (٢٢٧).

إن هذه الأمثلة جميعًا مكونة من:

مبتدأ معرفة بـ(ال) إضافة + خبر شبه جملة/ جار ومجرور أو ظرف.

وهي جميعًا تؤدي دلالات متنوعة موزعة على:

أ. معنى بيان الوسيلة والطريقة التي يكون بها تحقيق محو الأمية (باستعمال الباء الدالة على معنى الوسيلة والاستعانة).

ب. معنى الظرفية، أو محل ممارسة نشاط محو الأمية باستعمال (في /أو داخل)، وهما لتحقيق معنى الظرفية.

ج. معنى الاستحقاق، وتوجه الخدمة إلى طائفة بعينها، وهو ما يحققه استعمال (اللام الدالة على الاستحقاق).

٥/ ٢ نمط المركب الإسنادي الفعلي:

وردت أمثلة نادرة لهذا النمط المركب الإسنادي الفعلي في المعجم الموحد لمصطلحات محو الأمية وتعليم الكبار، ومنها:

obeikan.com

- تعلم أن تكون (١٩٥).

وهو مصطلح مركب من:

فعل أمر + فاعل مستتر تقديره أنت للشيوع والاستغراق + م به (مصدر مئول من أن + فعل مضارع منصوب بها).

ويبدو أن تراجع أمثلة هذا النمط بفرعيه مردة إلى عدة أمور، هي:

أولًا: النزوع المصطلحي بشكل عام إلى الاقتصاد اللغوي، وإيثار أنماط المصطلحات البسيطة غير المركبة، أو المركبة غير الإسنادية تطبيقًا لمحددات الإيجاز المحمودة في برامج الصبغ المصطلحي.

ثانيًا: تراجع استعمال نمط المصطلحات المركبة تركيبًا إسناديًّا في مصطلحية تعليم الكبار الأجنبية، بوصفها مصدرًا لسانيًّا أصيلًا في بناء مصطلحية تعليم الكبار في العربية المعاصرة من طريق التعريب والترجمة.

ثالثًا: تراجع استعمال نمط المصطلحات المركبة تركيبًا إسناديًّا في مجال المصطلحات بوصفها حوامل للمفاهيم وأوعية لها.

٣/ مصطلحات حقل تعليم الكبار: خطاب التأثيل:

تأثيل مصطلحية حقل ما، وبيان أصول مصطلحاتها فرع مهم جدًّا من فروع النظرية المصطلحية المنهجية.

وبيان أصول مصطلحات حقل تعليم الكبار أمر متعدد وجوه الأهمية، فهو طريق لبيان الأفكار والتصورات الرئيسة في هذا الحقل، فضلًا عن بيان حدود الإسهام الأجنبي في تأسيس هذه الأفكار في الثقافة العربية، بما صدرته اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية.

وفحص مصطلحات هذا الحقل كاشف عن وجود نوعين من الكلمات والتعابير المختصة من منظور المصدر اللساني، هما:

١. المصطلحات الأثيلة، التي أنتجها المصدر اللساني الذاتي، وهو العربية، وتسميه المصطلحية: النظام الترميزي الداخلي.

٢. المصطلحات الدخيلة، التي أنتجها المصدر اللسان الأجنبي، الذي اقترضت منه العربية عددًا من المصطلحات، وتسميه المصطلحية: النظام الترميزي الخارجي.

أولا

المصطلحات الأثيلة (العربية)

تنوعت طرق توليد المصطلحات الأثيلة في حقل تعليم الكبار، وتولدت من طرق:

أ. الاشتقاق.

ب. الانتقال الدلالي.

ج. النحت.

وقد ظهر في تحليل أنماط مصطلحات هذا الحقل أنواع كثيرة من المصادر والمشتقات، تثبت ما نقرره هنا من أمر إنتاج مجموعة من مصطلحات هذا الميدان بطرق الاشتقاق والنقل الدلالي.

كما ظهر - بدرجة أقل - مصطلحات تولدت بطريق النحت، كما ظهر من تحليل مصطلح "ورشة" فيما سبق، حيث اتضح ميلادها من النحت من الكلمتين الأجنبيتين work + shop

أما طرق التوليد من النظام الترميزي الخارجي، أو من الأصول الأجنبية، فقد اتخذت الأشكال التالية:

أ. التعريب بإحياء مكافئات عربية قديمة لمصطلحات أجنبية (إنجليزية/ وفرنسية) بعد نقلها دلاليًّا بتحميلها دلالات المصطلح الأعجمي، وصناعة تحول في دلالة الكلمة العربية، وبعد إماتة الدال أو صورته اللفظية/ والخطية الأجنبية، من مثل: اختبار (٤٣٤)/ قراءة (٣٣٨)/ مقابلة (١٨٤)، وغير ذلك.

ب. التعريب بالتمثيل الصوتي، أو بالحفاظ على الصورة الصوتية للمصطلح الأجنبي بعد إجراء بعض التعديلات لمناسبة العادات النطقية العربية، من مثل: أندراغوجيا (٣١)

= تعليم الكبار/ تاناغرا (٤١٩) = طريقة/ بيداغوجيا (٢٤٤) = تعليم، تكوين، وغير ذلك.

ج. الترجمة بإنتاج مكافئات موازية للمصطلح الأجنبي بترجمته ترجمة حرفية من دون إحياء كلمة عربية تراثية وتطويرها دلاليًّا، من مثل: لا تمدرس (٤٦٤)/ لاقرائية (١٥٧)/ تعليم عن بعد (١١٤)، وهو ترجمة حرفية للمصطلح الإنجليزي distance education.

والملاحظ أن نسبة المصطلحات الناتجة من طريق التعريب الصوتي/ والترجمة المباشرة تفوق نسبة المصطلحات الناتجة من طريق التعريب الإحيائي، وهو أمر يفسره ما يلي:

أولًا: حالة الكسل المعرفي، والتراجع الحضاري في مجالات إنتاج المعرفة بالعربية.

ثانيًا: البداية الغربية المعاصرة للعناية بحقل تعليم الكبار، وقضاياه، ومسائله، ومصطلحاته.

ثالثًا: سطوة روح النقل من الوافد في حقب ممتدة في تاريخ الثقافة العربية المختصة المعاصرة.

رابعًا: تأخر عناية المجامع والمؤسسات اللغوية بتعريب مصطلحات التربية بوجه عام، ومصطلحات تعليم كبار السن بوجه خاص.

٤/ مصطلحات حقل تعليم الكبار

خطاب الوظائف والاستثمار

إن فحص مصطلحات حقل تعليم الكبار يكشف عن حزمة من الوظائف، أو الأدوار التي تنهض لأدائها والقيام بها.

وفيما يلي محاولة لرصد أهم هذه الوظائف، التي يمكن استثمار هذه المصطلحية لأدائها في الثقافة العربية المعاصرة بوجه عام، وفي الثقافة العربية التربوية، والمجتمعية، والتنموية المعاصرة من جانب آخر.

١/٤ الوظيفة المعرفية:

إن خدمة حقل محو الأمية وتعليم الكبار من جانب، وحقل رعاية المسنين من جانب آخر يبدو حديثًا بصورة ظاهرة من المنظور الزمني في الثقافة العربية.

وهو الأمر الذي يجعل من كل دراسة لمصطلحات هذه الحقول المعرفية أمرًا شديد الأهمية؛ نظرًا لما تؤديه الدراسة المصطلحية من وضوح التصورات، وتوطين المعرفة، وتعميقها في تربة الثقافة العربية المعاصرة.

وهذه الأهمية تتنامى عندما نقرأ اعتراف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بفقر الدراسات المصطلحية في هذا الميدان، ويفتقر مجال الدراسات الخاص بالأمية وتعليم الكبار إلى معجم متخصص يساعد الباحثين في الوطن العربي على إيجاد المصطلح والمفهوم المناسب عند إنجاز البحوث، أو وضع السياسات والخطط والبرامج، وانطلاقًا من تنوع وغنى تجارب مختلف دول العالم في هذا المجال تبين أن وضع أداة معجمية متخصصة من شأنه أن يلعب دورًا بالغ الأهمية على مستوى التعريف بهذه التجارب.

وتفصل مقدمة المعجم الموحد لمصطلحات محو الأمية وتعليم الكبار مجموعة الأدوار المتوقعة من هذا العمل المعجمي الاصطلاحي فتقرر (ص٧) أنه مهم لتحقيق ما يلي:

أولًا: "إفساح المجال أمام الباحثين في الوطن العربي لمواكبة التطورات الجارية في مجال تعليم الكبار".

ثانيًا: "تحديد مضامين استخدام المصطلح التربوي عندما يرتبط بالأمية أو بتعليم الكبار؛ ومن ثم التوصل إلى التفاهم بين أصحاب هذا التخصص واستخدام لغة مشتركة فيما بينهم".

وهذان المحددان مهمان في سبيل تحقيق الوظيفة المعرفية التي تستهدف توطين مفاهيم حقل محو الأمية وتعليم الكبار، ورعاية التمكين الثقافي للمسنين في الثقافة العربية المعاصرة.

ثانيا: الوظيفة القومية/ الوطنية:

من المتفق عليه أن ترقية اللسان الوطني عامل مهم جدًّا لترقي العلم، واستقرار الهوية معًا.

وخدمة الجهاز الاصطلاحي لحقل تعليم الكبار ورعاية التمكين الثقافي للمسنين في الثقافة العربية باللسان الوطني يسهم - بشكل ممتاز - في وضوح المفاهيم، وتوطينها، وترقية اللسان العربي، ودعم الثقة في الهوية العربية، وهو أمر تنبه إليه المعجم الموحد لمصطلحات محو الأمية وتعليم الكبار، فقد جاء في مقدمته (ص ٦) ما نصه:

"لا شك أن تأصيل العلوم وانتشار المعارف في أمة من الأمم لا يكون إلا بلغتها، ولذلك فإن لحاق البلاد العربية بالحضارة العلمية المعاصرة، ومواكبتها لها، ثم مشاركتها فيها يجب أن تبدأ باستخدام اللغة العربية، لغة للتدريس، وإعداد المصطلحات العلمية الموحدة، فضلًا عن أن اللغة مقوم أساسي من مقومات وجود الأمة واستمرارها، وكل خطر يهدد اللغة ويضعفها، هو خطر يتهدد شخصية الأمة واستمراريتها، وارتباط ما بين أجيالها".

إن التحرك في مسارات خدمة مصطلحات هذا المجال هو بالضرورة إسهام في الحفاظ على وحدة الأمة، وتحقيق التقارب بين أعضاء المجتمع العلمي العامل في ميادين تعليم الكبار ورعاية المسنين.

ثالثًا: الوظيفة الحضارية (الرعائية الأخلاقية):

إن كل تطور في حقل تعليم الكبار ورعاية المسنين يفضي إلى انتشار الوعي بخدمة هذه القطاعات وترقيتها، وهو ما يسهم في الحقيقة في التغير الإيجابي نحو انتشار أخلاق الرعاية من منظور التعليم، والتثقيف والتمكين الثقافي لهذه القطاعات العمرية النوعية.

والمردود الحاصل في النهاية من متوالية الدرس المصطلحي لمصطلحات حقل تعليم الكبار ورعاية المسنين، ثم انتشار الوعي بمسائله وقضاياه، ثم بانتشار أنماط أخلاق الرعاية يتمثل في الارتقاء الحضاري، والتطور الإيجابي في رعاية المسنين بشكل عام،

ويتمثل في الارتقاء الحضاري والتطور الإيجابي في التمكين الثقافي، وترقية المهارت والملكات الثقافية بشكل خاص.

رابعًا: الوظيفة اللسانية:

إن الاحتكاك المباشر مع اللغة العربية، والطلب المستمر لتوطين المفاهيم الحديثة في الميادين المعرفية الجديدة هو السبيل الناجع لاستفزاز طاقات اللسان العربي على توليد مصطلحات جديدة قادرة على التعبير عن مفاهيم الحقول المعرفية المتنوعة.

وقد ظهر من مجموعة المصطلحات العربية التي أنتجها النظام الترميزي الداخلي أن اللسان العربي يملك المرونة، والقابلية، والفاعلية، والتنوع في الوسائل، ووفرة طرق توليد الصيغ التي تمكنه من الاستجابة للمطالب المصطلحية لحقل تعليم الكبار، ورعاية المسنين من المنظور الثقافي والتعليمي بدرجة خاصة.

obeikan.com

خاتمة:

عالج هذا البحث بالفحص: مصطلحات حقل محو الأمية وتعليم الكبار، متناولًا مجموعة من المطالب، هي:

١. مصادر مصطلحية حقل محو الأمية وتعليم الكبار.

٢. أنماط مصطلحات حقل محو الأمية وتعليم الكبار من منظور الشكل.

٣. أنماط مصطلحات حقل محو الأمية وتعليم الكبار من منظور المصدر اللساني (أثيلة/ دخيلة).

٤. وظائف العناية بمصطلحات حقل محو الأمية وتعليم الكبار ورعاية المسنين ثقافيًّا.

وقد أنتج فحص هذه المطالب النتائج التالية:

أولًا: ظهور معجمات متنوعة اعتنت بمصطلحات تعليم الكبار ورعاية المسنين بصورة متداخلة ومستقلة، فظهرت معجمات للمصطلحات الاجتماعية والنفسية والتربوية، عالجت مجموعات من مصطلحات هذا الحقل، كما ظهر معجم مستقل لتحرير مصطلحات هذا الحقل بصورة مستقلة غير مختلطة بغيرها من مصطلحات الحقول المعرفية الأخرى.

ثانيًا: تنوع الأنماط الشكلية لمصطلحات حقل تعليم الكبار، واتخذت نمطين رئيسين، هما:

أ. النمط البسيط (الإفرادي).

ب. النمط المعقد (التركيبي).

وتفرع كل نمط رئيس منهما إلى أنماط فرعية كبيرة تكشف عن مرونة الجهاز التصريفي للسان العربي.

ثالثًا: تنوع أنماط مصطلحات حقل تعليم الكبار والتمكين الثقافي للمسنين من منظور المصدر اللساني، فظهرت مصطلحات واردة من نظامين ترميزيين، هما:

أ. النظام الترميزي الداخلي الذاتي للعربية.

ب. النظام الترميزي الخارجي المقترض.

رابعًا: تنوع الوظائف والأدوار التي يمكن لمصطلحات تعليم الكبار والتمكين الثقافي للمسنين أن تنهض بأدائها، من مثل:

أ. الوظيفة المعرفية.

ب. الوظيفة القومية/ الوطنية.

ج. الوظيفة الحضارية.

د. الوظيفة اللسانية/ اللغوية.

هوامش البحث:

١- معجم المصطلحات اللغوية (د. رمزي البعلبكي) ٥٠١،ع ١.

٢- المعجم الموحد لمصطلحات محو الأمية وتعليم الكبار، ص ١٦ (مصطلح ٣١)، معجم المصطلحات اللغوية (د. رمزي البعلبكي) ١٧٨ ع٢.

٣- المعجم الموحد لمصطلحات محو الأمية وتعليم الكبار (المقدمة ص ٧).

المراجع:

١. التركيب الإضافي في العربية المعاصرة، لنوال العبدلي، دار الفكر العربي، القاهرة، سنة ٢٠٠٧م.

٢. كتاب الألفاظ والأساليب (ج ٥)، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، سنة ٢٠١٧م.

٣. معجم المصطلحات اللغوية، للدكتور رمزي البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٠م.

٤. المعجم الموحد لمصطلحات محو الأمية وتعليم الكبار، لمكتب تنسيق التعريب المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الرباط، المغرب، سنة ٢٠١٦م.

obeikan.com